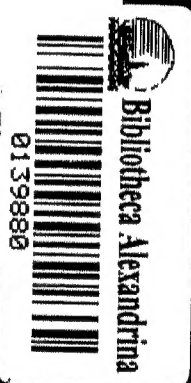


جامعة الدول العربية
الإدارة الثقافية

مسرحيات شكسبير



على هوال

ترجمة: الدكتور مختار الوكيل



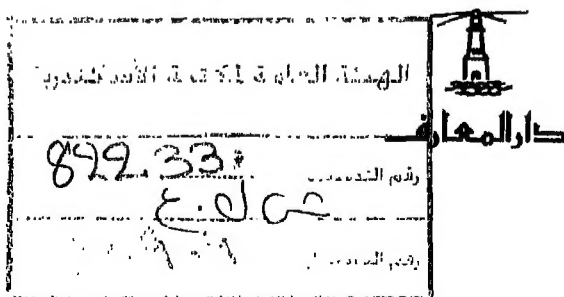
دار المعارف

مَشْرِحَاتِ شَكْسِبَر

جامعة الدول العربية
المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم - القاهرة

على هواك

الطبعة الثانية



الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج.م.ع.

على هواك

تأليف : ويليام شكسبير

ترجمة : الدكتور مختار الوكيل

الاستاذ حسن محمود
مراجعة : الاستاذ ابراهيم زكي خورشيد

تقديم : الدكتور فايز اسكندر

مقدمة

تاريخ المسرحية :

تكاد لاتنجز مسرحية من مسرحيات شيكسبير من الخلاف والجدل حول تاريخ ظهورها مخطوطة أو ممثلة أو منشورة . وتتلور الحجاج التي يسوقها أطراف النقاش حول مصدرين رئيسيين ، أولهما القرائن التي يتوصل إليها الدارسون للنص من خلال بحثهم في الأدوات الفنية التي يستخدمها شيكسبير من أخيلة وصور شعرية وبلاغية وبيانية ومن إيقاعات وأوزان ، إلخ . أو تلك التي يتلمسونها من إشارات جاءت في المسرحية إلى أحداث معاصرة لها تواريخ محددة أو شبه محددة ؛ ويتمثل المصدر الثاني في الأدلة المستقاة من خارج النص كورود إشارات للمسرحية في أدب المعاصرين أو سجلات الناشرين ، أو في كتابات مؤرخي الأدب ، مقرونة بتاريخ محدد أو مقرب .

وإذا أردنا تفصيلاً لأى من هذين المصدرين فإننا نعرض على سبيل المثال الأسلوب الأول في البحث ، ونعنى أسلوب المدرسة التحليلية الجمالية . وفي رأى القائلين بهذا الأسلوب أن هناك خطأً بيانياً يترسم مراحل متعاقبة زمنياً في حياة شيكسبير الدرامية ، ويبدأ بغلبة الصنعة اللفظية على الجانب الدرامى ؛ وهم

يعنون بالأولى الانتشاء بالإيقاع ، والطرب للرنين ، وشيوع القوافي ، وشطحات الخيال ؛ ثم يمتد الخط البياني نحو نقطة التعادل بين الدراما والشعر فتزداد الصرامة الفنية على حساب « نرجسية » الشعر ؛ وينتهى الخط بتطويع الشعر لمقتضيات الدراما مع اطراد رسوخ أقدام شيكسبير وسيطرته على الأدوات التعبيرية من صوت وحركة وتكوينات ، فتزداد « شفافية » الشعر واستظهاره لأدق الخلجات النفسية وأكثرها استعصاء على البيان ، كما تزداد مرونة البيت الشعري وتنوع أوزانه وبحوره ليلحق ترسلات اللاوعي وتفرد الشخصيات وتعدد مستويات الصراع وتموجات العواطف وانحساراتها . ومن خلال هذه الدراسة التحليلية الفنية للنص ولغيره من نصوص مسرحيات شيكسبير ، وتجميع الشواهد المماثلة والمتدرجة والمتناقضة ، يحاول تلاميذ هذه المدرسة أن يَنْظِمُوا مسرحيات هذا الكاتب في عقد مكون من حلقات ، ويرون في هذا نوعاً من التأريخ للمسرحيات .

فإذا عدنا إلى النتائج التي خلصت إليها هذه المدرسة التحليلية الجالية وجدنا أنها تضع المسرحية التي نحن بصددتها ضمن مجموعة الملهات التي كتبها شيكسبير فيما بين عامي ١٥٩٣ و ١٦٠٣ ، وتبدأ « بملهات الأخطاء » وتنتهى « بالليلة الثانية عشرة » . وهذا تاريخ لا يتعارض مع ما يشير إليه الشق الآخر من القرائن ، والذي سبق ذكره في مطلع هذا البحث ، وهو الإيماءات في داخل النص إلى أحداث معاصرة لها تواريخ محددة أو شبه محددة . ومن الإيماءات ذات الطابع الأول في مسرحية « على هواك » ما يتردد على لسان أكثر من

٩

شخصية عن كرسوفر مارلو الشاعر والمسرحى الفذ الذى تزامن مولده مع مولد شيكسبير (١٥٦٤) ، وكان لوفاته فى شرح الشباب وعلى مرمى ذراع من قمة المجد الفنى صدى عميق لدى معاصريه . فنحن نسمع عن «الراعى المتوفى» (فى الفصل الثالث - المشهد الخامس - البيت الرابع والثمانين) ، ونعلم أن البيت الذى تقتبسه فيبى يأتى فى قصيدة لمارلو عنوانها هيو ولياندر ، كما تتكرر الإشارة إلى قصة غرام لياندر وإلى غرفه وهو يسبح عبر مياه الدردنيل قاصداً لقاء حبيته هيو على الشاطئ الآخر (٤ : ١ : ٩٦ - ١٠٢) . فإذا عرفنا أن تاريخ وفاة مارلو هو ١٥٩٣ وضح لنا أن المسرحية الحالية لا يمكن أن تكون قد كتبت قبل ذلك ، وهو أمر يتمشى مع التحديد الواسع الذى ذكرناه آنفاً .

بيد أن قصيدة «هيو ولياندر» لم تنشر إلا فى الثانى من مارس عام ١٥٩٨ . ومهما قيل عن احتمال قراءة شيكسبير للقصيدة أو استماعه لها فى جلسة خاصة ضمته وكاتبها وعدداً محدوداً من خلصاء مارلو ومريديه فلا يعقل بداهة أن يضمن شيكسبير مسرحية «على هواك» إشارة إلى قصيدة لم تنشر بعد ولا يحمل البيت المقتبس منها دلالة إلى غالبية المشاهدين..

وإذن فالأدنى إلى المعقول أن تكون مسرحية «على هواك» قد ظهرت فى تاريخ لاحق لنشر قصيدة «هيو ولياندر» وبعد فترة تكفى لأن تكتسب هذه القصيدة شهرة تعيد إلى ذهن المشاهد العادى ذكرى وفاة صاحبها المكنى بالراعى ، نسبة إلى قصائده الرعوية .

ومما يعزز هذا الرأى الأخير إشارات أخرى فى النص إلى أحداث معاصرة

أهمها ما يذكره الدوق الأكبر والحاكم الشرعى المنفى من مفلسد البلاط ومايسوده من جمود ونفاق ووصولية (٢ : ١ : ٢-٤) ، وهو ما أرجعه بعض المفسرين إلى الدسائس والمؤامرات التى كان يحنثر بها بلاط الملكة إليزابيث الأولى ، والتى كان يحكيها حساد إيرل إسكس لإسقاطه بعد عودته منتصراً من الحملة التى قادها ضد ايرلندا فى شتاء عام ١٥٩٩ . ومعلوم أن شيكسبير ، كما توحى دواوين شعره ، كان متعلقاً بهذا النبيل الذى كان يرعى الفن والكتاب ، وهاله إبعاده عن البلاط الملكى ثم إعدامه .

وهناك من لاحظ علاقة بين كلمات روزالند « أبكى فى غير ما داع للبكاء ، مثل ديانا وهى تبكى عند النافورة » (٤ : ١ : ١٤٧) ، وبين تمثال للإلهة الإغريقية ديانا أقيم فى تشيسابد بإنجلترا فى عام ١٥٩٨ ، وكان يمجج الماء من فمه إلى مسافة كبيرة . وقد أهمل هذا التمثال ولم يعد يجتذب المشاهدين ، كما يذكر المؤرخون ، فى عام ١٦٠٣ .

نتقل بعد هذا إلى المصدر الآخر للتاريخ وهو المتمثل فى الأدلة المستقاة من خارج النص . ونركز هنا على دليلين ، أولهما مستوحى من بعض المساجلات الفنية المستترة التى دارت بين بن جونسون وشيكسبير ، وكان الأول يأخذ على الأخير خروجه على المواضع الكلاسيكية كوحدة الزمان ووحدة المكان ووحدة الحدث ، كما عاب عليه مزجه عناصر الملهاة وعناصر الفاجعة فى العمل المسرحى الواحد وقد جاء فى تصوير بن جونسون لمسرحيته « كل » إنسان فى غير مزاجه (١٥٩٩) تعريض موجه بالموقف السائب الذى يقفه بعض معاصريه من

الكتاب ، كما جاء فيه تجريح للمشاهدين الذين لا يملكون الحكم على العمل الفني ، وينتهى بن جونسون إلى العبارة اللاذعة المعروفة : « للفن عدو يدعى الجهل » .

وفي العام التالي كتب بن جونسون « أحلام سينثيا » وهو في تصديره لما يسمر في تعاضمه واستعلائه فيكتب « تالله إنها مسرحية طيبة » فإذا صادفت هدى في نفوسكم كنتم إذن صادق البصيرة « أى أن درجة حساسية المشاهد الفنية مرهونة بمدى تعاطفه مع هذه المسرحية .

وربما أراد شيكسبير أن يداعب بن جونسون فاختر مسرحيته عنواناً يقلب ميزان الحكم الذى وضعه الأخير ، وكأنما أراد أن يقول إن معيار الحكم على المسرحية هو أن تصادف هوى لدى المشاهد . ومهما كان الأمر فإذا صح وجود علاقة بين مسرحية « على هواك » ومسرحية « كلام سينثيا » كان في هذا الاستنتاج إضافة إلى ماسبقه من اجتهادات تضع المسرحية التي نحن بصدددها فيما بين عامى ١٥٩٩ و ١٦٠٠ .

أما الدليل الثانى ، ولعله أرسخ الأدلة وأقربها إلى الموضوعية ، فهو قيد اسم المسرحية في سجل الناشرين وإصدار الإذن بطبعها لشخص يدعى جيمس روبرتس في الرابع من أغسطس عام ١٦٠٠ . وكان يمكن أن يكون في هذا الدليل ما يحسم الخلاف بشأن تاريخ طبع المسرحية لولا وجود عبارة غامضة أضيفت قرين عنوانها يفهم منها أن الإذن بالطبع « موقوف » دون ذكر سبب

الإيقاف أو مدمته . وقد ذهب المفسرون في تبرير هذا الإيقاف مذاهب شتى منها أن النص لم يكن معداً في صورته النهائية ساعة تقدم روبرتس يطلب إصدار الإذن بالطبع . ودلوا على ذلك بعدد من الأخطاء الناجمة عن التسرع والتي وقع فيها شيكسبير بصورة توحى بالعجلة . ومن هذه الأخطاء اشتراك شخصيتين في الاسم ولو تروى شيكسبير لاختار للابن الثاني لسير رولاند دى بويز اسماً آخر غير حال الذى لا يناسبه بقدر ما يناسب النبل المكتتب والذى يظهر منذ بداية الفصل الثانى . ونلاحظ محاولة شيكسبير تجنب اللبس بين الشخصيتين في المشهد الأخير فيسمى ابن سير رولاند « الاخ الثانى »

وثمة لبس آخر في الفصل الأول بين سيليا وروزالند . ففي المشهد الثانى والبيت ٧٩ :

روزالند : إن حب والدى له يكفى لأن يسبغ عليه التكريم .
وواضح أن الشخصية المسند إليها الحديث ينبغي أن تكون سيليا لاروزالند ، فقد سبقت الإشارة في البيت السابق إلى أن « والدى » هو الدوق فردريك . ومرة أخرى نلاحظ الخلط بين سيليا وروزالند في إجابة لوبو على استفسار أورلاندو عن أى الفتاتين ابنة الدوق فردريك : ولكن الواقع أن أطولهما قامة هى ابنته (١ : ٢ : ٢٧١) والصحيح هو أن سيليا أقصر قامة من روزالند . يضاف إلى هذا أن عبارة أورلاندو التى يختم بها شيكسبير المشهد الثانى من الفصل الأول ، التى يصف فيها جبال روزالند بأنه « ملائكى » هذه العبارة ليس لها تعليق . فاسم روزالند لم يذكر في مسمعه من قبل وهو لما يزل يتقضى .

عنها من لوبو .
وأخيراً فإن هناك خطأ واضحاً في نسبة البجعتين إلى جونو (١ : ٣ : ٧٨)
والصحيح أن تنسب إلى فينوس .
وفي مواجهة هذه الأخطاء مجتمعة نعود إلى مذكرناه من « إيقاف » الإذن
بالطبع فتساءل هل جاء طلب الإيقاف من جانب شيكسبير الذي أراد تنقيح
النص وإزالة ما به من شوائب ؟ والإجابة على هذا السؤال ، في غيبة أى نص
آخر منقح ، غير شافية . ولعلنا بعد هذا نصل إلى ختام هذا الجزء من بحثنا
فنقول إننا وإن كنا لانقطع بتاريخ المسرحية وإنما نضعه ، بناء على القرائن التي
سقناها ، فيما بين صيف عام ١٥٩٩ وصيف العام التالي له .

ألسابها الأدبية :

لم يكن من الشائع أن يبتدع المسرحى الأليزابيثى أحداثه أو أحبولة ، ولم
يشعر أن ما يتقصص من قدرته ككاتب مسرحى أن ينسج خيوطاً للأحداث سبق
أن استخدم بعضها غيره . ولم يكن قصد الكاتب أن يدفع مشاهديه في إيقاع
متسارع محموم للأحداث المتداخلة التي تشد انتباههم حتى تتكشف في النهاية
عن أمر غير متوقع . وبالنسبة لشيكسبير فقد وحده في بلوتارك وهو لينشد مادته
التاريخية ، كما استقى من القصص الشعبي والحكايات الشائعة الكثير من
أحداثاته .

ولعل مما يرفع من قدر شيكسبير أنه استطاع بقدرته الشعرية الفذة وتمكنه

الدرامى أن يجعل من حكايات الأطفال ومسامرات الخبرات مادة تنفذ إلى كافة الأعمار والثقافات وتتخطى حدود الزمان والمكان اللذين كتبت فيهما .

وهو فى مسرحية « على هواك » يستقى الأحذوثة من مصدرين أحدهما - وهو محدود الأثر جدا - حكايات كانتربرى « للشاعر الإنجليزي جوفرى تشوسر ، ومع التخصيص حكاية جامبلين » ؛ والمصدر الثانى - وهو يحمل قدرا أكبر من الإقناع - رواية لتوماس لودج بعنوان « روز الند » أو « التراث الذهبى ليوفىوز » ولكن شيكسبير فى كلتا الحالتين ينتقى ويدقق ، يرفع إلى السطح ثم يعمق ، تقوده بصيرته الدرامية النفاذة ، حتى يخرج فى النهاية بعمل فى متكامل . ويكفى أن يقارن الباحث شخصيات شيكسبير بمثيلاتها فى العملين المذكورين ليرى أن شخصيات تشوسر باهتة شواء ، لاجدور لها سواء عاطفية أو إنسانية ، وكل مهمتها أن تعكس من خلال بيانها ولباسها وفكرها قامتها الاجتماعية والشريحة التى تنتمى إليها من نبالة أو دين أو حرفة ؛ كما يرى أن شخصيات لودج جامدة متصلة تفتقر إلى الروح والحياة . والفارق أوضح فى خلق شخصيات النساء ، حتى لقد شبه جوانب هوايت ، وهو واحد ممن قالوا بعقد هذه المقارنة ، شبه روزالند فى رواية لودج بمندوبة جمعية الدفاع عن حقوق المرأة ، وذلك لكثرة ما تأتى به من أقوال باللاتينية وما تقتبسه من حكم وعبارات مأثورة .

وبالإضافة إلى ما لاحظته الدارسون من ديناميكية شخصيات شيكسبير ، وبالأخص روزالند التى تتفجر حيوية ودلالاً وجدلاً ، لابد أن نسجل لهذا الكاتب تفردة بخلق شخصيات لا وجود لها فى المصدرين المذكورين ، وعلى

رأسها تتشتون وجاك وأودرى ، واثان منها على الأقل يشكلان عصب فكر شيكسبير ودفاعه عن كيان العمل الفنى .

إن تتشتون هو أول «مهرجى» شيكسبير العظام الذين يمزجون العبث وناقل القول بالرجاحة والأصالة والحكمة ، وهم يكونون عقداً يضم أسماء معروفة منها «نسب فى» الليلة الثانية عشرة ومنها بوتوم ودوجبيرى وكوستارد ، ويتميز من بينها مضحك الملك لير ولعله ألمع إبداع ظهر فى هذا المجال على الإطلاق .

وتتزامن بداية حلقات هذا العقد مع انضمام ممثل جديد يدعى روبرت آرمن لفرقة تشمبرلين المسرحية التى كان يكتب لها شيكسبير . كان آرمن فطناً حاذقاً ، تمكن شيكسبير من خلاله أن يستظهر بعضاً من أدق المشاعر وأكثرها اضطراباً فيما بينها واستعصاء على البيان ، بل استطاع أن يستحضر الدموع إلى مآق مشاهديه فى الوقت الذى كان المهرج يلقي النكات والتوريات والقفشات الظاهرة المرح ، إن هذه الشخصيات المتميزة الثلاث تتشتون فنسنت ومهرج «الملك لير» ، بعيدة كل البعد عن الحمق والسذاجة ، وهى فى لغوها وهرائها المظهرين تعبر عن أعمق ماتحتويه المسرحيات من حكمة وفلسفة .

وعلى نقيض هذا كان مهرج البلاط فى واقع الحياة العامة فى زمن شيكسبير ، كان الشائع أن يكون أمياً ، ولم يكن من النادر أن يكون متخلفاً عقلياً . كان يتسم بالغلظ فى كل شئ ، فى حسه وصوته وقوامه ، وكان هدفاً طيباً للصفع والركل من جانب الملك ورجال البلاط كلما غنى بصوته المنفر أو فشل فى أداء

الحركات الأكروباتية التي كانت تطلب منه .

ترى هل كان تشستون ، وفسته ، ومضحك لير بمثابة دفاع شيكسبير عن نفسه وفنه وعن المسرح بصفة عامة ؟ لقد كان المسرح في عام ١٦٠٠ يشغل في حياة لندن نفس المكانة التي كان يشغلها المهرج في قصور الملوك والنبلاء منذ العصور الوسيطة . كان دور المسرح في المقام الأول هو إشاعة البهجة في نفوس مشاهديه من النبلاء والحرفيين بما يقدمه من ألوان وحركات ومتعة سطحية وقتل للوقت . وكان القوم يتوافدون إلى المسرح بنفس الدوافع التي حدث بهم لأن يشهدوا حرق الساحرات في الميادين العامة ، وصراع الديكة الوحشية ، ونزال المصارعين مع الدببة وباستثناء قلة من المسرحيين تعالوا في الجامعات ، أمثال مارلو وجرين وناش وكيد وبيل ، لم تنل الغالبية منهم ومن الممثلين إلا قسطاً ضئيلاً من التعليم التقليدي .

بيد أن شيكسبير ، في تصوري ، كان على يقين من أن لديه من العطاء الجاد أكثر مما توقعه القوم من المسرح في عصره ، وأنه على الرغم من أنه لم يحضّل تعليماً جامعياً ، وأنه لا ينتمي بمولده إلى طبقة النبلاء ، فإن في استطاعته أن يتجاوز فيما يكتبه ماتوقعه الناس من متعة سطحية وهو في سواناته كثيراً ما يشير إلى خلود شعره بعد أن تتداعى القصور الشاحنة والقباب السامقة من حوله . وليس عجيباً بعد هذا أن يكون في إبداعه لشخصية تشستون أوفسته أو مضحك لير ، هذه الشخصية المهيضة المستضعفة ، وفي شحذه لألمعيتها وقريحتها ، ونقدها اللاذع للملوك والمهيمنين على مقدرات الناس ، ليس عجيباً

أن يكون في خلقه هذا دفاعاً عن نفسه وتأصيلاً وتعميقاً لدور المسرح في عصره .

أما الشخص الثاني من بين الثلاثة الذين انفردت بهم مسرحية « على هواك » بالمقارنة بعملى تسوس ولودج فهو جاك . والشخصية هنا لا تظهر الغباء وتبطن الفطنة كما هو الحال في « بلهاء » شيكسبير ، وإنما تتميز بالانقباض والاكتئاب وسوداوية المزاج . وهى بدورها تشكل في هذا القطاع من البشر الذى تستظهره مسرحيات شيكسبير إحدى الحلقات في عقد ينتظم بروتس في يوليوس قيصر وأنطوني في « تاجر البندقية » ، ومالفوليو في « الليلة الثانية عشرة » وينتهى في القمة عن هاملت . و « الملائكة » مرض نفسى عرفه عصر شيكسبير ، وكتب عنه الباحثون وهناك من الدلائل ما يرجع القول بأن شيكسبير قرأ بحثاً في هذا الموضوع من تأليف تيموثى برايت . واكتئاب الشخصية هنا ليس مجرد حزن عابر أو مرارة عارضة ، وإنما عنى عصر شيكسبير بهذه الظاهرة الوجدانية والسلوكية أن يتراوح صاحبها بين الفرحة العارمة والأسى العميق ، وأن يأخذ كل ما يقال له مأخذ الجدبة الثامة ، وأن يكون من شأن انزوائه وانطوائه واجذاره للألم أن تعذبه الرؤى والأحلام .

ويتسم أبطال شيكسبير ، ممن تنطبق عليهم هذه الظاهرة ، بدقة الشاعر ورهافة الحس . وتصف مسرحية « على هواك » ما يعمتل في أعماق جاك من آلام نفسية عندما يرى الصيادين يصيبون القنينة بجراح ، وهو يتساءل هل يتطلب الأمر بالضرورة أن يهاجم الإنسان ويقتل لكي يعيش ويأكل ؟

وإذا كان تشستون وأقرانه في نظر بعض الدارسين كما أسلفنا القول يشكلون دفاع شيكسبير عن ذاته وكتابات ووضوح المسرح، فقد ذهب البعض أيضاً إلى اعتبار جاك ونظرائه تعبيراً عن آراء شيكسبير ذاته في الحياة وأحكامه على الوجود الإنساني، ودللوا على ذلك بأن الكاتب أسند إلى هؤلاء الأبطال بعضاً من أشهر أبياته وأبلغها بياناً. ومن أمثلة ذلك ترسلات هاملت عن الوجود أو العدم، ولعلها أكثر أبيات شيكسبير شيوعاً على الإطلاق، ومنها أيضاً تأملات ماكبث عن الحياة، عند سماعه نبأ وفاة زوجته، والتي تبدأ غداً وغداً وغداً، والحياة هنا منصة مسرح يعتليها ممثل ردىء الأداء لمدة ساعة يشرب فيها ويتناول، يتبختر ويتشتم، يمتلج ويتشنج، يصبح ويحجل، ثم يختفى دون دلالة أو معنى. وفي هذا النطاق وضع هؤلاء الدارسون أبيات جاك في المسرحية التي نحن بصددتها، والتي تبدأ «لعمري إن الدنيا كلها مسرح»، وتقسّم وجود الإنسان إلى مراحل سبع، تنتهى بالخور والاستخذاء، والعقم والضياع. على أن من التجني على شيكسبير أن نقول إن هذا هو رأيه الذاتي عن الوجود الإنساني، فقد كان من أقرب الكتاب إلى طمس شخصيته الذاتية وتدويرها في العمل الفني. ولا يمكن أن نشير إلى شخصية بذاتها في مسرحية ما أو إلى مجموعة من الشخصيات في عدد من المسرحيات على أنها امتداد لشخصية شيكسبير الفرد، ولا إلى أبيات بذاتها أو مجموعة منها في عدد من المسرحيات باعتبارها تعبر عن أفكار ومشاعر شيكسبير الإنسان ودليلنا على ذلك أن بروتس بكل مثالياته وليبراليته، وبكل خنائه ورقته، كان غراً ساذجاً في حكمه على

الناس من حوله ، ومن ثم فقد قاد الثورة ضد يوليوس قيصر إلى الدمار . ودلينا أيضا أن هاملت ، على الرغم من جديته وصرامته ، وأخلاقياته ومبادئه ، وجهه العريض للإنسانية ، يكاد في ادعائه الجنون أن يتجاوز الحد الفاصل بين الرشاد والاختبال وتعال معي نتصور حال الدائمرك لو استوى على عرشها هاملت ، يجاجمه وديدانه ومقابره ، وزهده في الحياة وعزوفه عن الدنيا ، وتقليبه للأمور من وجهات النظر المتعددة حتى لتتداخل البدائل وتغيم الصور وتبته المراثيات ويستعصى التصرف والأداء ؛ ويبقى التردد والقلق والحيرة والبلبل . ولعل من الإنصاف بعد هذا أن نقول إن فشل بروتس في حكم روما وتقاعس هاملت عن حسم الأمور ليس معناه أن شيكسبير يهون من شأن المثاليات والمبادئ ، ودقة الحس والمشاعر ، وإنما معناه أن القدرات الاستيطانية والفكرية والوجدانية المتقدمة لا يصحبها بالضرورة حركة وأداء ونزوع ، فالأولى ستاتيكية تنظيرية مجردة في المقام الأول والثانية ديناميكية تطبيقية وعملية في أساسها ، ومعناه بتعبير أوضح أن هذه القيم الرفيعة ، بقدر ضرورتها على مستوى الأفراد ، قد لا تصلح بالضرورة للتعامل مع المجموع .

نعود إلى قضية الذاتية والموضوعية فنقول إن الأعمال الفنية الكبرى لا تختزل ألوان الحياة إلى أبيض وأسود لا غير ، ولا تنجيب عن القضايا بنعم ولا فحسب ، ولا ترسم شخصيات شريرة أو خيرة بصورة مطلقة ؛ وهي أيضا لاتسف عن المشاعر الذاتية لكاتبها أو آرائه أو خبيثته نفسه . وفي هذا الإطار يجدر بنا أن نقيم

ترسلات جاك في المسرحية الحالية عن الحياة كمسرح عن نهايتها الكاسفة
الكثيية .

هل من رأى شيكسبير أن تنعدم الحياة ؟ هل يرى مايراه هاملت من أن
تذهب أوفيليا وكل عذارى العالم إلى الأديرة فلا ينجبن نساء إلى هذا العالم ؟
هل يرى مايراه بروسير في مسرحية « العاصفة » من أن البشر أرواح تذوب في
الهواء وأن حياتهم « من نسيج الرؤى والأحلام » وأن حياتنا القصيرة « تلفها سنة
من النوم » ؟ .

لو كان رأيه أن الحياة كما قال ماكبث « قصة يحكيها مافون » لجعل ماكبث
نفسه يلقي السلاح في مواجهة الكولم وماكدف ، وبرومسبرو يرفض العودة إلى
دوقيته التي اغتصبها أعداؤه ، والدوق الشرعى في مسرحيتنا الحالية يركن إلى
حياة الدعة واللامبالاة في غابة آردن .

ولكن مسرحيات « ماكبث » و « العاصفة » وعلى « هوك » لا تقول ذلك
بل لا يقوله أيضا الموقف التالى مباشرة لأبيات جاك التى نحن بصدددها إذ ما يكاد
الرجل ينتهى من العرض اليائس للحياة حتى يدخل أورلاندو الشاب حاملاً آدم
الشيخ وباحثاً له عن طعام وكلاهما لا مكان له فى التصور السباعى لجاك عن
الحياة إن الصورة بما تحمله من إحسان واعتراف بالجميل لى رد مباشر ومفحم
على تصور جاك تفاهة الحياة الإنسانية وتفككها ، وعلى ما ذهب إليه من تمركز
ذاتى للبشر .

الزمن «الدرامي» وعلاقته بالحدث :

هذه نظرة تحليلية لأسلوب شيكسبير في التعامل مع الزمن لعرض وربط الأحداث وإيهام المشاهد بمنطقة تتابعها ما بين بطء وسرعة .

ولتسق مثلاً واضحاً من كل من مسرحيتي «عطيل» و«تاجر البندقية» حتى نبسط الفكرة قبل أن نركز على مسرحية «على هواك» . في «عطيل» نلاحظ أن المسألة تتطلب من ناحية ، أقصى تسارع لنص الأحداث إذ يتحتم ألا تترك لعطيل وديدمونة أية فرصة لتبادل التفسيرات ، بل يجب أن تنال الضربة في سرعة البرق وفي ظلمة الليل . ومع ذلك فيجب ، من ناحية أخرى ، أن يتابع أمام عيوننا ويكمل أناة وتمهل ، مظهر النمو البطيء والتدرجي المتمنع للغيرة ، وأن نشهد كل خلعة من خلجات العاطفة وهي تتبرعم ثم تفتح دافئة ثم ساخنة ، حتى تلتهب وترسل شواطئها ليحرق الزوجين . وهكذا عندما تقتل ديدمونة في خلال ست وثلاثين ساعة من وصولها إلى قبرص إذ يفن شيكسبير قد نجح في إيهامنا بأننا نشهد ونرقب حياتها العسة ، وهي تتخرج وتتفاقم لمدة أسابيع أو ربما شهور .

ومثل هذا يمكن أن يقال عن «تاجر البندقية» ، إن الصك الذي يوقعه أنطونيو لمصالح اليهودي شيلوك ، والذي يحول الأخير حق اقتطاع رطل من لحم الأول لوفشل في تقديم المبلغ المقرض ، يحدد الزمن المسموح به للتاجر المسيحي بثلاثة أشهر . ومع ذلك فإن المسرحية تدفع الأحداث بسرعة حتى ليلو

للمشاهد في المسرح أنها قد دارت دورتها في خلال أربع وعشرين ساعة . لقد استطاع شيكسبير بحذقه وفنه أن يجعل هذين الخططين الزمنيين غير المتزامنين ، الخط « الدرامي » والخط « الإيهامي » يتلاقيان على المسرح دون أن تنتبه لتعارضهما . بل إنه ليليدو أن كل شيء يسير بصورة طبيعية كما لو أننا تقرب تعاقب الزمن ، شهرا بعد شهر ونلاحظ كيف يتحول التاجر المسيحي الواصل بنفسه تدريجياً إلى الشخص المفلس الذي غرقت مراكبه .

إن هذه النتيجة ليست وليدة الصدفة بل ترتبط بتعامل شيكسبير بكل دقة وإمعان مع الزمن « الدرامي » للمسرحية ، ولكن نتبين ازدواج الزمن في مسرحية « على هواك » نأخذ كمادة للعرض فكرة من الأفكار الهامة في هذه المسرحية ولتكن ذلك القول المأثور الذي أسند إلى كرسطوفر مارلو ومؤداه : من عشق يوحنا ولم يكن عشقه من النظرة الأولى ؟

لنفرض إذن أن الكاتب المسرحي يستهدف عرض هذا الحب من أول نظرة بأسلوب درامي فكيف السبيل إلى ذلك ؟ لابد أن نرى ومضته الخاطفة الأولى ، وبعدئذ نتابع تعمق هذا الحب وتأصله ببطء وثبات ، وأخيراً تنتبه إلى غلبته على أية عقبات وفي جميع الحالات لابد لهذه العاطفة أن تكون بريئة ترتفع على الشائعات ، قوية تنتصر على المعوقات . لابد أن يؤخذ أورلاندو يجال روزالند فيملك حبها قلبه ، كما يتحتم أن تهر روزالند بقوة أورلاندو ورجولته وصلابته والطريقة المثلى لاستظهار هذه الرجولة والصلابة هي التزال ومن هنا تأتي المباراة في المصارعة مع بطل محنك متمرس . ولكن الاشتباك باليدين مع مصارع

محترف أمر لا يليق بنيل أوجيه . وإذن في الوقت الذي يتمتع فيه أورلاندو بكرم المنبت وعراقة الأصل ينبغي أن يكون - مؤقتا - في موقف يسقط عنه صفة الانتماء إلى طبقة السراة والأشراف ولا يعصمه من التزال مع مصارع مأجور . وفي نفس الوقت يجب ألا ينشأ هذا الموقف عن صدام بين أورلاندو وسلطة تحمل معها التبجيل والاحترام كسلطة الأب وإلا اهترت صورة الشاب في أنظارنا . ومن ثم كان لابد لأورلاندو ، وهو الأثير لدى والده ، أن يحقر الآن ويضام من جانب أخ أكبر مستبد يهمل تعليمه ويعامله كالأجراء .

ولو كان القصد من هذه المسرحية أن تكون مأساة لكانت هذه هي النقطة التي عندها تهيأ الظروف بحيث يصطدم حب أورلاندو وروزالند بجواجز يستحيل اجتيازها . ولكن حيث إن التصور الدرامي هو أن تكون ملهاة وجب أن يشكل هذا التحقير للمحب عقبة تكفي لمنعه من مصارحة الفتاة النبيلة الأصل بحبه ، وهي في نفس الوقت عقبة ترتبط بمجتمع معين وتزول بزوال هذا المجتمع . ومن ثم تدفعها الأحداث إلى مكان تنق في فوارق الطبقات وهنا نلاحظ أنه ليس من الصعب إرسال أورلاندو إلى غابة آردن ولكن من الصعوبة بمكان إخراج فتاة بريئة من بلاط الحاكم دون أن يصيبها رشاش . إن المأخذ هنا مها كان يجب ألا يكون طابعه الفعل وإنما الافتعال . إنه مجرد شك ولكنه وإن كان لا يستند في علمنا إلى أساس إلا أن الشخص الذي يدعمه لديه القدرة على طرد روزالند من البلاط . وهنا أيضا ، ولنفس السبب الذي سقناه في حالة أورلاندو ، يجب ألا تأتي العقوبة من جانب الأب وإلا قربنا من دائرة المأساة ،

وإنما تأتى من عم مغتصب للحكم تصور له هواجسه احتمال تأمر فتاة صغيرة هشة على عرشه . ومن ثم يأتى الأمر بالنفى . ويعقب هذا هروب جانيهير وإيليتا ، وينفس المنطق الطبيعي يأتى هروب أورلاندو من منزل أخيه المستبد . إلى هنا وإيقاع الأحداث سريع محموم وهو ما يتناسب مع « الحركة » الأولى للحب الخاطف كما ذهب إليه كريستوفر مارلو . ولكننا ما إن نتقل إلى غابة آردن حتى يبدأ إيقاع الأحداث ويتراخى نبضها ذلك لأن الانقلابات الاجتماعية بأصداها الساخنة ليست مجال الملهاة ولأن استمرار ذكرياتها لدى الدوق الشرعى لا يتناسب ومجال « الحركة » الثانية للحب حيث ينمو ويتأصل ببطء وثبات ، هنا يبدأ نوع آخر من « السحر » ينسجه شيكسبير ، وإذا بنا نحسب الزمن بدقات ساعة أخرى تضع الأيام موضع الساعات وتحل الشهور محل الأيام . نحن إذن أمام « زمنين » يتبادلان ضبط إيقاع الأحداث ، وكلاهما على تقيض الآخر . ونحن فى المسرح نكاد لا نشعر بأيهما وكأنما استطاع « الساحر » أن يودى الخلدعة دون أن نراه . ومهمتنا الآن بعد عرض الأحداث بشكل ميسط ، أن نتبين فى هدوء وأناة كيف تم هذا الأداء .

إن السر كله يكمن فى تعامل شيكسبير مع الزمن ، وفى إيماءاته الرقيقة المائدة إلى الوقت بحيث تكاد لا تحس ولكنها تتراكم فى اللاشعور فتأتى فعلها فى النهاية ولتناقش ، ابتداءً ، « الحركة » الأولى . من الأمور الجوهرية عندما تبدأ المسرحية أن يكون نفي الدوق الشرعى أمراً حديث الوقوع ، بل يتحتم أن يكون من الجلبة بحيث يحس الدوق المغتصب أن الصولجان يهتر فى يده . وهنا تأتى

الإيماءات الخافتة يطالعنا سؤال أوليفر « ما هي الأنباء الجديدة في البلاط الجديد؟ » ويجب تشارلس « لا جديد سوى ما تعرف أن الدوق الأكبر منى بأمر من أخيه الأصغر ، الدوق الجديد ، وقد اختار النني الإرادى معه ثلاثة أو أربعة من النبلاء الذين يحبونه » .

إن الانطباع المراد نقله إلينا هنا واضح ، فالإيماءات إلى العزل والنني تكاد تضعها في الزمن الحالي تقريباً والتركيز هنا على لفظ « جديد » وأصداء النني لم تجد من الوقت بعد نسخه لتصل إلى أوليفر بكل تفاصيلها مع علمنا بأن مثل هذه الأنباء بطبيعتها تسرى بين الناس بسرعة، وإضافة إلى هذا فإننا نكاد نقطع بأن مسكن أوليفر لا يمكن أن يقع على مبعدة من البلاط ، فباراة المصارعة أقيمت على أرض مجاورة ، ومع ذلك فأوليفر لا يعرف إلى أين توجه الدوق للنني ولا ما إذا كانت روزالند قد صاحبت أباهما . ونسمع من تشارلس أنها « في البلاط » وأنها « تتمتع بحب عمها لها حباً لا يقل عن حبه لابنته » . ويسأل أوليفر « وأين سيقطن الدوق المسن؟ » ويجب تشارلس قائلاً « إنه بالفعل في غابة آردن » ومرة أخرى « يقولون إن جمهرة من شباب الأشراف تتوافد إليه كل يوم » ولنا بعد هذا أن نتأكد أن جهل تشارلس راجع لغموض المعلومات وحبه الحدث لا لاستبعاده من البلاط ، فهو فيما يتعلق بأمور روزالند الخاصة دقيق الملاحظة عليم ببواطن الأمور .

ولا حاجة بالمرحبة بعد هذا أن تذكر لنا صراحة أن الدوق المعتصب يعيش في قلق وهم دائمين ، وهو شعور يفسر لنا لماذا كان مجرد ذكر

أورلاندو لاسم سير رولاند دى بوير كافيا لأن يضم الغضب فى نفس الدوق
المغتصب حتى ليتخيل أن روزالند قد تمردت عليه .

ولكن هذه الاختلاجات العصبية - كما أسلفنا القول - يجب ألا تدوم
طويلاً فهي مدمرة للملهاة ومن هنا فبعد أن نسجت هذه الإيماءات سحرها من
حولنا ، وبعد أن ذلت الصعوبات الدرامية ، إذابها تشحب ويحول لونها بفعل
إيماءات أخرى مضادة تعود بنا القهقري إلى الماضى البعيد. ولعل أولى هذه
الإيماءات لمرور الزمن تأتى بعد المصارعة ، وفى قول الدوق المغتصب لأورلاندو
« لقد أكرم الناس أباك ويحلوه ولكنه كان على الدوام عدواً لى ولا بد أن فى هذا
إشارة إلى ولاء سير رولاند للدوق الأكبر وعدائه للمغتصب خلال الصراع على
الحكم . ولكن الانطباع الأول الذى تتلقاه عن سير رولاند فى بداية المسرحية
هو أنه مات منذ سنوات أى منذ فترة تكفى لتفسير إهمال تعليم أورلاندو. ومن هنا
تغم صورة الانقلاب الذى تصوره فى الفصل الأول وشيك الوقوع ، وتمر فى
مخيلتنا صور لولاء راسخ طويل المدى ولسنوات انصرمت منذ المحنة التى أفقدت
الدوق السابق عرشه .

وتأتى بعد هذه الإيماءة ، التى مرقت بسرعة واختفت إشارة أخرى للزمن
الماضى أكثر وضوحاً . يقول لوبولاورلاندو بعد المصارعة مباشرة إن الدوق أخذ
يظهر أخيراً امتعاضه وجفاءه لابنة أخيه اللطيفة لا لسبب إلا أن الناس يمتدحونها
ويشنون على فضائلها .

لقد سبق أن ذكر لتشارلس أن روزالند تنال من حب عمها لها ما يعادل

حبه لا يبتته ؛ ولكي يتحول هذا الحب إلى « امتعاض » وجفاء لابد من انقضاء زمن ، ومرة أخرى تصور لنا مخيلتنا حياة فاضلة تعيشها روزالند في ضمائر الناس أسبوعاً بعد أسبوع ، وشهراً بعد شهر ، حياة شعارها الامتثال والصبر ، بحيث لا يقتصر الأمر على أن تكسب مديح الناس بل ويصل احترامها وتقديرها إلى الحاكم الطاغية ذاته .

ومع استرخاء إيقاع الزمن وتباعد الانقلاب والنفي إلى الماضي ، نلتقي انطباعاً ثالثاً أعمق أثراً . عندما يأمر الدوق بنفي روزالند تتوسط سيليا لدى أبيها وتذكره بأنه عندما « أبقى » روزالند فلم تصعب أباهما إلى المنفى إنما فعل ذلك من أجلها هي وتسمر في توسلها « كنت أنتِ أصغر من أن أستطيع الحكم عليها ، ولكنني الآن أعرفها » ثم تسترسل في استحضار الأعوام التي انصرفت إلى ذاكرتها ، وكيف نامت هي وابنة عمها في فراش واحد ، وكيف درستنا ولعبنا واستيقظتنا في نفس الوقت إلخ . وواضح أن هنا انطباع لا يمكن أن يخطئه المرء بمرور السنوات .

ومن الأمور الجوهرية بعد هذا أن تؤكد الأهمية الدرامية لإزاحة نفي الدوق إلى الماضي البعيد ، بعد أن كان من الأهمية بمكان التركيز على جدته في البداية . وذلك لسببين أولاً لأن الفصل الثاني يبدأ في غابة آردن حيث الهدوء والسكينة والظلال الوارفة ، وحيث جوهر الحياة هو الخير وحيث إن هذه هي المرة الأولى التي نلتقي فيها بالدوق المنفي وجب أن نراه في حالة امتثال للقدر ، وقد انمحت لديه كافة الآثار الأليمة لغدر الأخ . إنه إذن هدوء التفلسف ومنطق الأمور .

وهو وليد مرور الزمن وليس عجيباً بعد هذا أن نسمع في بداية الفصل الثاني عن تأقلم الدوق وصحبه للبيئة التي يعيشون فيها واعتيادهم على « اختلاف الفصول » ولا يحتاج الأمر بعد هذا إلا لإيماءة رقيقة هنا وهناك إما لدفع حركة الزمن قليلاً أو لتأخيرها قليلاً ، ريثما يثقل أورلاندو أغصان الأشجار بأهازيج غرامه بروزالند ، أو يتردد على كوخ « جانيمير » يوماً بعد يوم ليتحدث للفتى عن حبه . والسبب الدرامي الثاني الذى يحتم أن نتصور أن نرى الدوق قد استغرق زمناً طويلاً هو أنه ما لم تخيل أن جاك وامبيتر وغيرهما من بطانة الدوق الشرعى قد هجروا المدينة والبلاط منذ مدة بعيدة فكيف نعلل فشل جاك والدوق في التعرف على تشستون عندما يلقيانه في الغابة ؟

إن « مهرجان » من طراز تشستون لا يمكن فى أى الظروف أن ينسى بسهولة ومع ذلك فإنه ليدو أن جاك لم يره من قبل ، بينما يرتفع الظن إلى مستوى التأكيد بأن الدوق لم يسبق له أن عرفه .

إننا فى المسرح نمر بهذه المفارقة فلا تفاجأنا وهذا فى حد ذاته دليل على مدى نجاح شيكسبير فى التعامل مع الزمن الدرامى ، بحيث نخرج بالانطباع الذى يريد منا أن نلقاه ، وهو أن الدوق ورجاله قد أمضوا من الوقت بين أحضان الطبيعة الحرة ، ودون مبالاة بالزمن ، ما أتاح لجيل جديد من أتباع الدوق غير الشرعى أن يتشأ وتعمق جذوره .

د . فايز اسكندر

شخصيات المسرحية

Duke	: يعيش فى المنفى	الدوق
Frederick	: أخوه ومغتصب أملاكه	فردريك
Amiens	: سيدان من اللوردات	أميئتر
Jaques	: يخدمان الدوق المنفى	جاك
Lebeau	: وصيف يقوم بخدمة فردريك	لويو
Charles	: مصارع فردريك	تشارلز
Oliver		أوليفر
Jaques	: أبناء السير رولاندى دى بويز	جاك
Orlando		أورلاندو
Adam		آدم
Dennis	: خادمان لأوليفر	دنيس
Touchstone	: مهرج	تشستون
Sir Oliver Martext	: قسيس	سير أوليفر مارتكست
Corin		كورين
Silivius	: راعيان	سيلفياس
William	: رينى مغرم بأودرى	وليم

٣٠

A person representing Hymen	شخص يمثل هايمن
Rosalind	روزالند : ابنة الدوق المنفى
Celia	سيليا : ابنة الدوق فردريك
Phebe	فبي : راعية
Audrey	أودري : عاهرة ريفية
Lords, pages, attendants, etc.	لوردات ووصيفات واتباع إلخ :

الفصل الأول

المنظر الأول
حديقة منزل أوليفر
(يدخل أورلاندو وآدم)

أورلاندو : إن ما أذكره يا آدم هو أن أبي قد أوصى لي ، على هذا النحو ،
بألف كرون لاتغنى ولاثمر ، وأنه كما تقول أنت قد عهد إلى
شقيقى أن يحسن تربيته إذا شاء أن ينال بركته ، ومن هنا يبدأ
شجنى وحزنى . ذلك أنه احتجز أخانا جاك في المدرسة وتبجىء
الأنباء مثنية الثناء المستطاب على جده واجتهاده ، وأما أنا فإنه
يحتفظ بى في المنزل كأهل الريف محروماً من التعليم ، أو بلغة
أدق ، يجعلنى أقيم هنا قعيد الدار من غير ماعناية أو رعاية .
أوتسمى ذلك رعاية تليق بسيد مثلى عريق الأصل ، وهى
لا تختلف عن حبس ثور في حظيرة ١٩ ! إنه يعنى بخيوله عناية
أفضل ، فهو لا يكتفى بأن يقدم لها الغذاء الطيب ، بل يروضها
ويدربها ليستأجرها الناس بأسعار عالية ، بيد أننى ، وأنا أخوه ،

لم أظفر بشيء ، في ظل رعايته سوى نمو الجسد ، وهو أمر لا يختلف فيه عن السائمة ترعى في مراعيه . وفضلاً عن هذا الحرمان الذى يسرف فيه إسرافاً فإنه يبدو لى أنه قد سلبنى القليل الذى وهبتنى الطبيعة إياه ، حتى ليدعنى أتناول طعامى مع الخدم ، ويمنعنى من تبوء مكانى الحق بوصفى أخاه ، ولا يدخر وسعاً فى الحط من كرم محتدى بالانتفاص من تعليمى . وهذا ما يحزننى يا « آدم » ، حتى لأرى روح أبى التى تملأ إهابى قد بدأت تثور على تلك العبودية ، ولن أصبر على ذلك بعد الآن ، وإن كنت لا أعلم إلى تلافى هذا الحيف سبيلاً .

آدم : ها ياسيدى أخوك قادم .
أورلاندو : تنح يا آدم ، ولسوف تسمع كيف يثرنى .
(يدخل أوليفر)

أوليفر : تبا لك ! ماذا تصنع هنا ياسيدى ؟
أورلاندو : لا شيء ، فما تعلمت أن أصنع شيئاً .
أوليفر : وما يعوقك عن العمل إذن ياسيدى ؟
أورلاندو : عفواً ياسيدى فإنى أعينك بجهالتى على إفساد ذلك المسكين الذى خلقه الله لك أخاً غير جدير بأخوتك .
أوليفر : مهلاً ياسيدى ، اشغل نفسك بما هو أصلح لشأنك ، عليك اللعنة .

أورلاندو : هل لى أن أعنى بـخنازيرك وأشاركها ما تطعمه من عشب ؟ أترانى بددت الجانب الأكبر من حصتى حتى أهوى إلى هذا الحضيض من الفاقة ؟

أوليفر : أو تعرف أمام من أنت ؟
أورلاندو : نعم ، أعرفك أكثر مما يعرفنى ذلك الذى أمثل الآن فى حضرته . أعرف أنك أخى الأكبر ، ولو أنك تحس بصلة الدم الرحيمة التى تربط بيننا لعرفت أننى أخوك . لقد رفعتك السنة التى درج عليها الناس درجة فوق درجتى ، لأنك جئت إلى هذه الدنيا قبل ، إلا أن هذه السنة نفسها لا تنكر علىّ الدم الذى يجرى فى عروقى ، ولو كان بيننا عشرون أخاً سويّاً فإنّ من أبى مثل مافيك ، وإن كنت أعترف بأن مجيئك إلى هذه الدنيا قبل قد جعلك أدنى منى إلى محبته وتقديره .

أوليفر : ماذا تقول يا غلام ؟
أورلاندو : على رسلك ، يا أخى الأكبر ، فإنى أراك أعجز وأقل تجربة من أن تفعل ما هممت به .

أوليفر : أو تمد يدك نحوى أيها الشرير^(١) ؟
أورلاندو : أنا لست وضيعاً^(٢) وإنما أنا الابن الأصغر للسير رولاند دى

(١) يرى « جونسون » أن أوليفر يستعمل فى هذا الموضع لفظ (Villain) بمعناه الحديث أى « شرير » فى حين أن أورلاندو يستعمله على الأرجح بمعنى « وضيع أو منحط » .

، بوز ، وهو قد كان أبى ، ولبس من يقول إن أباً مثله قد أنجب أولاداً حقراء . ولو لم تكن أختى لما نزعنت يدي هذه عن حلقك قبل أن أترك يدي الأخرى تسل لسانك جزاء لك على ماقلت ، لقد جلبت العار على نفسك بقولك .

آدم : ياسيدى العزيزين ، هونا عليكما واصبرا ، وتصافيا إكراما لذكرى أبيكما .

أوليفر : أخل سبيلى ، قلت لك أخل سبيلى .
أورلاندو : لن أفعل ذلك إلا حين أشاء ، فلتستمع إلى . لقد عهد إليك أبى فى وصيته أن تحسن تعليمى ، ولكنك نشأتى نشأة الفلاحين ، وحجبت عني كل صفات الإنسان المهذب الفاضل . على أن روح أبى أخذت تملأ جوانحى ، ولن أحتمل ذلك الموقف بعد ، فاسمح لى أن أمارس من الأعمال ما هو خليق بأن يجعلنى رجلاً من أفاضل الناس ، وإلا فلتعطينى تلك الحصة الضئيلة التى أوصى لى بها أبى ، وبذلك أستطيع أن أسعى فى مناكب الأرض طلباً للرزق .

أوليفر : ماذا عساك أن تصنع ؟ أتتسول إذا نقد هذا المال من يدك ؟
ليكن ياسيدى ، ولتدخل المنزل ، ولن أشغل بالى بك طويلا ، وسوف أعطيك بعض حصتك ، أرجو أن تغرب عن وجهى .
أورلاندو : لن أقف بعد اليوم عقبة فى سبيلك ، إلا بمقدار ماتدعونى إلى

ذلك مصلحتي .

أوليفر : ولتذهب معه أنت ، أيها الكلب العجوز .
آدم : أهذا اللقب هو جائزتي عندك ؟ ألا ما أصدق قولك ! فقد
فقدت أستاذي في خدمتك ، وليرحم الله سيدي الكبير ! فما كان
هذا اللفظ ليخرج من فمه
(ينصرف أورلاندو وآدم)

أوليفر : أو قد بلغ بنا الأمر إلى هذا الحد ، وأخذت ترهقني وتثقل عليّ ؟
لأشفيئك من وقاحتك ، ثم لا أعطيك مبلغ الألف كرون الذي
يخصك ! مرحباً بك يا « دنيس » .
(يدخل دنيس)

دنيس : أو ناديت يامولاي ؟
أوليفر : أو لم يحضر تشارلز ، مصارع الدوق ، إلى هنا بغية التحدث إليّ ؟
دنيس : بلى ياسيدي إنه بالباب ، يلحف في طلب المثل بين يديك .
أوليفر : ادعه .
(ينصرف دنيس)

ستكون هذه خطة موفقة ، وفي غد تقام حفلة المصارعة .
(يدخل تشارلز)

تشارلز : أنعم صباحاً يامولاي .
أوليفر : أيها السيد العزيز تشارلز ، ماذا جد من أخبار في البلاط الجديد ؟

تشارلز : ليس في البلاط يامولاي من جديد سوى الأنباء القديمة ، وذلك أن الدوق الكبير قد نفاه أخوه الأصغر بوصفه الدوق الجديد ، كما أن ثلاثة أو أربعة من اللوردات المخلصين قد ذهبوا باختيارهم إلى هذا المنفى مع سيدهم الدوق السابق ، فكانت أراضيهم ومواردهم مصدراً لثراء الدوق الجديد ، مما جعله يسمح لهم بالحرية في التجول كما يشاءون .

أوليفر : أو تعرف أن روزالند ابنة الدوق قد ذهبت إلى المنفى مع والدها ؟
تشارلز : كلا ثم كلا ، ذلك أن ابنة الدوق الجديد ، وهي ابنة عمها ، تحبها أعظم حب ، فقد نشأت معاً منذ ولادتهما ، ولو أنها نفيت لذهبت إلى المنفى أو قضت إذا قدر لها البقاء دونها . إنها يا سيدي في القصر ، يحبها عمها حباً لا يقل عن محبته لابنته ، ولم يحدث قط أن تحابت فتاتان ، كما تحابتا .

أوليفر : وأين يعيش الدوق السابق ؟
تشارلز : يقال إنه استقر فعلاً في غابة آردن ، وإن عدداً كبيراً من أهل المرح يعيشون معه هناك ، وهم يقيمون كما كان يقيم « روبن هود »^(١) قديماً في إنجلترا ، ويقال أيضاً إن كثيراً من أفاضل الشباب يلتفون حوله كل يوم ، ويقضون الوقت شأن اللاهين

(١) « روبن هود » بطل من أبطال الحرافات الشعبية في بريطانيا ، على عهد الملك ريتشارد قلب الأسد ، وقد خلده الشعراء الإنجليز في الكثير من القصائد والمقطوعات الشعرية .

الخليين كما كانت الحال في أيام العصور الذهبية الخالية .
 أوليفر : حدثني ، أو تشترك غداً في المصارعة في حضرة الدوق الجديد ؟
 تشارلز : لعمري ياسيدي ، إني لفاعل ، ولقد جئت لأخبرك بأمر ، ذلك
 أنه نمي إلى سراً أن أخاك الأصغر أورلاندو قد اعتزم أن يبرز
 للصراع متكرراً يبغي منازلتي ، وسأصارع غداً ياسيدي إبقاء على
 سمعتي ، وإني لأشهد أن من يفلت من قبضتي بدون أن ينكسر
 عضو من أعضائه هو المصارع البار . وما أخوك ياسيدي إلا
 شاب حدث لين العود . وإني ، وحق محبتك ، لا أود أن
 أهزمه ، وإن كان يجوز لي ذلك احتفاظاً بشرفي ، إذا هو أقدم
 على منازلتي ، ولقد جئت إليك مدفوعاً بمحبتتي لك لأطلعك على
 الأمر ، فإما استطعت أن تثنيه عن عزمه ، أو يلحق بك العار
 الذي يجلبه اشتراكه في المصارعة ، لأنه أمر سعى إليه معارضاً
 بذلك رغبتى .

أوليفر : أشكر لك يا تشارلز محبتك لي ، ولسوف ترى أنني سأجازيك عليها
 أطيب الجزاء . ولقد لاحظت أنا نفسي هدف شقيق ، فسعيت
 سراً أن أثنيه عما اعتزم ، ولكنه صادق العزم ، بل إني لأقول لك
 يا « تشارلز » إنه أشد شباب فرنسا عناداً ، وإنه واسع المطامع ،
 يحقد على الناس ، وينكر عليهم أشياءهم ، وهو شرير يتآمر على
 سراً ، أنا شقيقه ، ومن ثم فافعل به ما بدالك ، ويستوى عندي

أن تدق عنقه أو تكسر إصبعاً من أصابعه ، ويجمل بك أن تنبصر
 في الأمر ، فإنك إذا خدشت كبرياءه خدشاً يسيراً ، أو إذا لم
 يتبصر هو عليك انتصاراً كبيراً ، فإنه لاشك سيتآمر عليك
 بالسم ، أو يصنع لك فخاً بوسيلة من وسائله الغادرة ، ولن
 يدعك إلا وقد أوردك موارد التهلكة بطريقة من طرقه الخفية ،
 وأؤكد لك - والدموع تنازعني وأنا أقول هذا القول - أنك لن
 تجد في أيامنا هذه شاباً في مثل شره وإثمه ، بيد أنني لا أستطيع أن
 أتحدث إلا حديث الأخ عن أخيه ، ذلك أنني لو كشفت لك
 عن خلقه الحق ، فإنه لجديري أن أبكي وأحمر خجلاً ، في حين
 تغدو أنت شاحب اللون مأخوذاً من العجب !
 : إني لسعيد حقاً لقدومي إليك هنا ، ولو أن أخاك أقبل غداً ،
 فإني سأوفيه حسابه ، ولن أصارع في سبيل جائزة بعد اليوم إذا
 هو استطاع أن يسير على قدميه وحده بعد الآن ! وليحفظ الله
 مولاي !

تشارلز

أوليفر : أستودعك الله يا «تشارلز» ، أيها الرجل المخلص .

(ينصرف تشارلز)

والآن سأثير هذا المقامر ، وأرجو أن تكون في ذلك نهايته ، ذلك
 أن نفسي لا تبغض أحداً أبداً بغضها إياه ، على أني لا أعرف
 لذلك سبباً ، ومع كل فهو طيب الأرومة ، عالم وإن لم يتلق العلم ،

٣٩

وهو مفعم بالغايات النبيلة ، فتن به الناس على اختلافهم ، بل إن حبه قد وقع في قلوبهم جميعاً وبخاصة خدمي الدين هم أعلم الناس به ، حتى هان شأنهم عندهم كل الهوان ، بيد أن ذلك الحال لن يطول لي ، وسيجهز هذا المصارع عليه ويزيله من طريق ، ولن يبق أمامي سوى أن أستثير ذلك الغر حتى يتوجه للمصارعة ، وهذا ما أنا الآن بسيله . (ينصرف) .

* * *

المنظر الثاني

مرج أمام قصر الدوق

(تدخل سيليا وروزالند)

سيليا : أتوسل إليك يا «روزالند» يا ابنة عمي الحبيبة ، أن تبدي مرحك .

روزالند : عزيزي سيليا إني لأبدي من المرح والسرور ، أكثر مما تحتمل جوانحي ، أو تريدني بعد هذا أن أكون أكثر مرحاً ! لعمري ليس لك أن ترشدينني إلى سبيل يفعم قلبي حبوراً وسروراً إلا إذا استطعت أن تهديني إلى سبيل أنسى به أباً نأى به المنفى .

سيليا : هأنذا أراك لاتجيبني ذلك الحب الكامل الشامل الذي أُكِّثه لك لو أن عمي ، والدك المنفى ، كان قد نفى عمك ، أي والدي الدوق ، وكنت أنت مازلت على عهدي بك ، إذن لروضت حبي بحيث أستطيع أن أتخذ أباك بديلاً من والدي ، وهذا مايسعك صنعه ، إذا كنت مخلصاً في محبتي إخلاصاً في محبتك !

روزالند : ليكن ماتريدين ، ولسوف أنسى ظروفى الخاصة وأشاركك بهجتك .

سيليا : أنت تعلمين أن أي لم ينجب سوى ، وليس متوقفاً أن يصبح أباً

٤١

لغيرى ، والحق أنك سترثينه متى مات ، أما ماسلبه من أبيك
 عنوة فسأرده أنا لك حباً ومودة ، أقسم لك بشرفى إني فاعلة
 ذلك ، فإن أنا حنشت يمينى فليمسخنى الله قرصة شوها . ألا
 فلتطبي نفساً يا « روز » العزيرة ، ولتقرى عينا يا « روز » الحبيبة .
 روزالند : سأفعل ذلك منذ الآن يابنة العم ، ولسوف أستنبط من الأسباب
 ما يبعث على تسليق . والآن دعيني أسألك مارأيك فى الوقوع فى
 شرك الحب ؟

سيليا : تالله إني لأرجو أن تتخذه أداة لهو ، ولكن إياك أن تجدى فى
 حب أى رجل ، ولا تهادى فى حبك إلا إلى الحد الذى تستطيعين
 عنده أن تتخلصى منه طاهرة الذيل لم يمسلك إلا حمرة من
 الخجل تضرجت بها وجنتاك !

روزالند : وماذا نتخذ إذن من أدوات اللهو ؟
 سيليا : دعينا نسخر من إلهة الحظ حتى نحملها على ترك عجلتها ، لعلها
 من بعد تعدل بين الناس فى قسمة الحظوظ .

روزالند : وددت لو استطعنا ذلك ، فإنها تحبب فى قسمتها خبط عشواء ،
 بل إن هذه الإلهة العمياء السخية تخطئ أشد الخطأ مع النساء فى
 توزيع هباتها .

سيليا : هذا حق ، فإن النساء اللواتى تهين الجمال قلما تخلع عليهن ثوب
 الفضيلة ، أما الشريقات فإنها تجود عليهن بالقبح من غير

حساب .

روزالند : حسبك ، فإنى أراك الآن تَخْلُطين بين فعل الحظ وفعل الطبيعة ،
فالخط موكل بالهبات يوزعها بين الناس ، ولا شأن له بملاصحتهم أو
قسماهم .

(يدخل تشستون)

سيليا : عجباً ! أو إذا أبدعت الطبيعة فى تصوير حسناء ، أفلا يرميها
الخط بالنار ؟ إن الطبيعة إن كانت قد وهبتنا الذكاء وحدة
الذهن ، لكى نسخر بالخط ، فإن الخط هو الذى رمانا بهذا
الأحمق المأفون ليقطع علينا هذا النقاش .

روزالند : حقاً أن ثمة حظاً يصعب على الطبيعة أن تنال منه ، وذلك عندما
يتخذ الخط من أمثال هذا المعتوه حائلاً يقف فى سبيل ما أنعمت
به الطبيعة على المرء من ذكاء .

سيليا : ربما لم يكن هذا من صنع الخط أيضاً ، وإنما هو من صنع
الطبيعة ، فهى تدرك أن مواهبنا الطبيعية أقل من أن تتيح لنا أن
نحاسب مثل هاتين الإلهتين ، فبعث إلينا ذلك المعتوه ليشحذ به
عقولنا . ذلك أن غباء الأبله هو محك العقول الذكية . والآن
ماذا وراءك أيها اللبيب ؟ وإلى أين أنت قاصد ؟

تشستون : سيدتى ، يجب عليك أن تتوجهى لمقابلة والدك .

سيليا : أو جعلك رسوله إلى ؟

٤٣

- تشستون : كلا ، وشرفى ، ولكننى. أمرت أن آتى إليك !
- روزالند : وأين تعلمت هذا القسم أيها الأحق ؟
- تشستون : من نبيل من النبلاء أقسم بشرفه أن الفطائر كانت لذيدة ، وأقسم كذلك بشرفه أن الخردل كان لايساوى شيئاً ، على أنى أؤكد أن الفطائر لم تكن تساوى شيئاً وأن الخردل كان لذيداً ، ومع ذلك أترى النبيل لم يبحث بيمينه ؟
- سيليا : وكيف تستطيع إثبات ذلك بواسع علمك ومعرفتك ؟ .
- روزالند : إى والله ، هلم وأطلق العنان لحكمتك !
- تشستون : إالى أنتم ، ولتسك كل منكما بذقنها ، ولتقسم بلحيتها ، إنى كاذب محتال !
- سيليا : بحق لحيتنا ، إنك لكذلك لو أنه كانت لنا لحي .
- تشستون : قسماً بمكرى واحتيالى ، لو أننى كنت كذلك ، لكنت إذن ماكرأ محتالا ، ولكنكما إذا أقسمتما بما لا تملكان ، فإنكما بذلك لا تختنان بالقسم ، وكذلك حال ذلك النبيل الذى أقسم بشرفه ، فقد كان مجرداً من كل شرف ، أو قل إنه لو كان عنده شيء من الشرف ، فهو قد نبذه وتخلى عنه ، من قبل أن يقع بصره على تلك الفطائر أو على ذلك الخردل !
- سيليا : أرجوك أن تفصح عمن تعنى بقولك .
- تشستون : أعنى شخصاً يحبه والدك الشيخ «فردريك» .

سيليا : إن حب والدى له يكتفى لأن يسبغ عليه التكریم ، فلا تتحدث عنه أكثر من ذلك ، ولسوف تجلد يوماً جزءاً لك على سلاطة لسانك .

تتشستون : لشد ما آسف لأن البلهاء قد لا يتحدثون بحكمة عما يأتيه أهل الحكمة من حقاقة !

سيليا : تالله إنك لتقول الحق . فإنه إذا خبا القليل مما عند البلهاء من ذكاء تجلى القليل مما عند العقلاء من حقاقة ! ها هو ذا السيد لوبو يصل .

روزالند : وإن فمه لمحشو بالأنباء !

سيليا : وسيلقيها علينا شأن الخاتم وهي تطعم صغارها .

روزالند : إذن ، فسنصبح متخمين بالأنباء .

سيليا : هذا أفضل ، لأن سعرا سوف يرتفع في أعين الناس !
(يدخل لوبو)

سيليا : سعدت صباحاً أيها السيد « لوبو » ما وراءك من أنباء ؟

لوبو : أيتها الأميرة الحسنة ، لقد فاتك مشاهدة رياضية بديعة .

سيليا : رياضة ؟ من أى لون ؟

لوبو : من أى لون ، ياسيدي ؟ كيف أستطيع أن أجيئك ؟

روزالند : بما يشاء الحظ والذكاء .

تتشستون : أو بما تقضى به المقادير .

سيليا : قول حسن ، ولكنه صب في عبارة متملقة فجّة .
تشتتون : أجل ، فإنني إذا لم أحتفظ بمحسناتي البديعية وبتلاعي
بالألفاظ ..

روزالند : فإنك تفقد طابعك القديم .
لوبو : إنكما تدهشاني ياسيدي ، لقد كدت أرغب في أن أحدثكما عن
مصارعة رائعة لم تقع أنظاركم عليها .

روزالند : ومع ذلك فلتحدثنا عن أسلوب تلك المصارعة .
لوبو : سأحدثكما عن بدايتها ، فإذا شئتما ياصاحبي العظمة فلكما أن
تشاهدا نهايتها . ذلك أن أروع جولاتها لم يتم بعد ، وسيفدون إلى
حيث أننا لعقد هذه الجولة .

سيليا : حسن ، لقد طوى الماضي البداية وعفى عليها .
لوبو : هاهو ذا رجل شيخ قد أقبل ومعه أبنائه الثلاثة .
سيليا : في وسعي أن أقارن بين هذه البداية ورقصة قديمة .
لوبو : ثلاثة من أملح الشباب حسناً ، وأكملهم نمواً ، وأطيبهم مخبراً .
روزالند : وقد عقلت في رقابهم العدة ، ودونت فيها العبارة التالية :
« ليكن أمر هؤلاء المتقدمين للمصارعة معروفاً لدى الحاضرين
أجمعين » .

لوبو : لقد تبارى أكبر هؤلاء الثلاثة مع تشارلز ، مصارع الدوق ،
فطرحة تشارلز بعد دقيقة واحدة ، بعد أن كسر له ثلاثاً من

ضلوعه ، حتى لم يعد ثمة أمل يرجى في حياته ، وهكذا كان شأنه مع الثاني ، ثم مع الثالث . هاهم أولاء هناك مطروحين على الأرض ، وإن والدهم الشيخ المسكين ليبدى من الحزن ما يستدر الشفقة على أولاده ، حتى لقد شاركه جميع النظارة الحزن عليهم والبكاء من أجلهم .

روزالند : واحر قلباه !

تتشستون : ولكن أين هى ياسيدى الرياضة التى فاتت السيدتان فرصة مشاهدتها ؟

لويو : عجباً ! هذه هى الرياضة التى أتحدث عنها !

تتشستون : وهكذا يزداد الناس كل يوم حكمة وتعقلا ! تلك هى أول مرة أسمع فيها أن كسر الضلوع رياضة تطيب للسيدات !

سيليا : وأنا كذلك أؤكد لك ذلك !

روزالند : ولكن ، أهنالك أناس آخرون يودون أن يستمعوا إلى هذا الصوت المنكسر ينبعث من جنوبهم ؟ هل ثمة إنسان آخر تواق إلى أن تنكسر ضلوعه ؟ وهل نرى يا ابنة العم هذه المصارعة ؟

لويو : لاشك أنكما ستريانها إذا لبثنا هنا ، فهذا هو المكان المعد للمصارعة ، وهاهم أولاء قد تأهبوا للترال .

سيليا : إنهم هناك حقاً ، وهاهم أولاء مقبلون ، فلنبق إذن لنشاهد المصارعة .

٤٧

(يتفخ في الأبراق ويدخل الدوق فردريك واللوردات وأورلاندو وتشارلز والحجاب)

فردريك : هلموا ، مادام الشاب لن يثنى عن عزمه فليتحمل ما يجره عليه إقدامه من مخاطر .

روزالند : أو ذلك الرجل هو المصارع ؟

لوبو : هو بعينه ياسيدتى .

سيليا : إنه لحدث صغير السن ! وإن كانت تبدو عليه أمارات الانتصار .

فردريك : ما بالك يابنتى ويابنة أخى ؟ أوقد تسلمتا إلى هذا المكان لمشاهدة المصارعة ؟

روزالند : أجل ياسيدى ، وأرجو أن تتفضل وتأذن لنا بالبقاء .

فردريك : أستطيع أن أؤكد أنكما لن تجدا فيها إلا القليل من المتعة ، فإن خصمه يتفوق عليه تفوقاً ظاهراً ، وقد كنت أود ، شفقة بهذا الشاب المتحدى ، أن أثنيه عن عزمه ، ولكنه لا يريد أن يلعن أو يقبل ، عليكما به أيتها السيدتان ، وتحدثا إليه فى ذلك ، لعلكما تستطيعان أن تؤثرا فيه .

سيليا : ادعه إلينا أيها السيد المخلص «لوبو» .

فردريك : لنفعل ، وسأنتحى أنا بعيداً .

لوبو : أيها السيد المتحدى فى المصارعة ، إن الأمرتين تطلبانك .

أورلاندو : سأمثل فى حضرتيهما مؤدياً لهما جميع فروض الطاعة والاحترام

رورالند : أيها الشاب ، هل تحديث حقاً تشارلز المصارع ؟
أورلاندو : كلا أيتها الأميرة الحسناء ، إنه هو الذى يتحدى جميع
المصارعين ، ولم أفعل سوى ما فعله غيرى ، فقدمت لأختبر حياله
قوة شبابى .

سيليا : أيها السيد الشاب ، إن روحك لأشد إقداماً مما توهلك له سنك
ولقد شاهدت ذلك المثل القاسى لقوة ذلك الرجل ، ولو أنك
تدبرت أمرك ، ونظرت فى شأنك بعينى بصيرتك ، لحملك
الخوف على التماس نزال آخر تكون فيه أقرب إلى التعادل مع كفة
غريمك ، وإنا لتوصل إليك ، من أجل خاطرك أنت ، أن تنجو
بجلدك ، وتعدل عن هذه المحاولة .

روزالند : افعل ذلك أيها السيد الشاب ، ولن تضار سمعتك إذا فعلت ،
وسنسأل الدوق وقف المصارعة .

أورلاندو : أتوصل إليكما ألا تعاقبانى بآرائكما الشديدة الوقع على نفسى ، وإن
كنت فى ذلك أعترف بعظمة ذنبى إذا أنا لم ألْب طلباً لسيدتين
مثلكما بلغتا الغاية فى الحسن والكمال ، بيد أنى أرجو أن تلحظانى
بعيونكما الجميلة وتمنياتكما الطيبة فى أثناء مصارعى ، فإذا
خسرت النزال فلن يلحق العار إلا بشخصى أنا الذى لم يكرمنى
أحد ، وإذا قتلت فلن يقتل إلا رجل واحد يرغب فى ذلك ،
ولن أسىء إلى أحد من أصدقائى ، وليس لى صديق يأسى علىّ ،

ولن ألحق الأذى بهذا العالم ، إذ لست أملك فيه شيئاً . وكل مالى فيه مكان ، إذا خلا منى كان حرياً بأن يملأه من هو أجدر منى وأفضل .

روزالند : كم وددت أن تضاف قواى الضئيلة إلى قوتك .

سيليا : وقواى أنا أيضاً تعزيزاً لقواها .

روزالند : وداعاً ، وإنى لأبتهل إلى الله أن أكون قد خدعت فى تقديرى لقوتك .

سيليا : حقق الله أمانيك .

تشارلز : هيا ، أين هو ذلك الشاب الباسل الذى يرغب فى احتضان الثرى ؟

أورلاندو : لقد أخذ أهبتة ياسيدى ، ولكنه يملأ إهابه التواضع .

فردريك : حسبك جولة واحدة فقط .

تشارلز : حاشا يا صاحب الفخامة ، فإنى أؤكد لكم أن الأمر لن يقتضيك الإلحاح عليه بمنازلتى فى جولة ثانية ، بعد أن تفضلتم

فسعيتم إلى إثباته عن خوض الجولة الأولى .

أورلاندو : أما وقد قصدت أن تسخر منى بعد المصارعة فلا ينبغي لك أن تهزأ

بى قبلها ، ولكنى هيا هات ما فى جعبتك .

روزالند : ألا كان هرقل^(١) فى عونك أيها الشاب .

(١) هرقل من آلهة الميثولوجيا وهو ابن نبوتير . وتمزى إليه خوارق الأعمال الدالة على قواه البدنية

سيليا : وددت لو كنت من المخلوقات الخفية حتى أمسك بالرجل القوى
من ساقه .
(يتصارعان)

روزالند : يا للشباب البارِع !
سيليا : لو أن صاعقة أصابت عيني لما عجزت عن التنبؤ بمن سي طرح
منها غريمه أرضاً .
(صياحات ، لقد طرح تشارلز أرضاً)

فردريك : كفى كفى .
أورلاندو : بل إني أبتل إليك يا سيدى ، فإننى لم أجرب بعد قواى معه .
فردريك : كيف حالك يا تشارلز ؟
لوبو : إنه لا يستطيع كلاماً يامولاي .
فردريك : اذهبوا به . ما اسمك أيها الشاب ؟
أورلاندو : أورلاندو ياسيدى . أصغر أبناء سير رولاند دى بويز .
فردريك : وددت لو كنت ابناً لرجل سواه ،
لقد أكرم الناس أباك ويحلوه ،
ولكنه كان على الدوام عدواً لى ،
ولو أنك كنت سليل أسرة أخرى لازداد رضائى عما أتيت به من عمل
مجيد ،
ولكن وداعاً ، إنك لشاب جريء .

لكم وددت أن تنبئني بأن أباك أب آخر غير من ذكرت !
(ينصرف الدوق فردريك وحاشيته ولوبو)

سيليا : أفكنت أتحدث بهذه اللهجة يابنة العم ، لو كنت مكان أبي ؟
أورلاندو : إني لفخور أعظم الفخر لكوني ابن السير « رولاند » ،
بل أصغر أبنائه ، وما كنت لأغير هذا اللقب .
لكي أصبح وريث « فردريك » !

روزالند : كان والدى يحب السير « رولاند » حبه لنفسه .

وكان الناس كلهم يرون رأى والدى
ولو أنني عرفت من قبل أن هذا الشاب هو ابنه ،
إذن لرجوته ، متوسلة بدموعي ،
أن يمتنع عن هذه المخاطرة .

سيليا : يابنة العم الرقيقة ، هلمى بنا نشكره ونشجعه ،
فإن موقف أبي الحشن ، المنطوى على الحقد ،
ينال من قلبي نيلا شديداً . سيدى ، لقد استحققت بجدارة هذا
النصر ، ولو أنك تحفظ وعودك في الحب .
بكل أمانة وإخلاص كما فعلت في المصارعة ، إذ وفيت بعهدك
وفاء فاق كل عهد ،

فلاشك في أن حبيبتك ستكون سعيدة .

روزالند : سيدى (تعطيه سلسلة انتزعها من عنقها) تقلد هذه السلسلة من أجلى ،

فإني قد لمست من الحظ عناداً ،
ولولا هذا العناد لأعطيتك أكثر من هذا ، ولكن يديّ خاليتان
مما يُعطى !
أو ننصرف يا بنة العم ؟
سيليا : نعم . وداعاً أيها السيد الكريم .
أورلاندو : ترى أفى مقدورى أن أشكركما ؟
لقد ذهبت عنى كل قوى وعزيمتى ،
وهذا الذى يقف أمامكما ليس سوى تمثال خلو من الحياة .
روزالند : إنه يدعوها إليه . إني أرى أفى قد فقدت كبريائى بضياح ثرونى
سأسأله ما يريد . أو ناديت ياسيدى ؟
سيدى لقد أبليت بلاء حسناً فى المصارعة
ولم تصارع أعداءك فحسب بل تعديتهم إلى غيرهم .
سيليا : أو نذهب يا بنة العم ؟
روزالند : إني لذاهبة معك . أستودعك الله .
(وتنصرف روزالند وسيليا)
أورلاندو : ترى ماكنه هذه العاطفة الغلابة التى تعقل لسانى وتلجمه ؟
إني لا أستطيع التحدث إليها ، مع أنها دفعتنى إلى الحديث دفعاً .
مسكين أنت يا أورلاندو ، لقد غلبت على أمرى !
فإن كنت قد غلبت تشارلز فإن من هو أضعف منه قد يسيطر

عليك !

(يدخل لوبو مرة أخرى)

لوبو : سيدى العزيز ، إن صداقتى لك تدفعنى إلى أن أنصحك بمغادرة هذا المكان ، وعلى الرغم من أنك تستأهل أطيب الثناء وتستحق أصدق المديح والحب ، فإن الهوى يغلب على تصرفات الدوق الآن ، فهو يبخسك كل ما أتيت من عملٍ جيد .
وإنه لصاحب بدوات ونزوات ،
والحق أنك تستطيع أن تستبين حقيقته خيراً مما لو حدثتك أنا عنه .

أورلاندو : أشكرك ياسيدى ، وأرجو أن تخبرنى

من ياترى ابنة الدوق

من بين الاثنتين اللتين حضرتا المصارعة ؟

لوبو : إذا نحن حكمتنا بمسلكهما ، فلن تكون أية واحدة منهما ابنته ،

ولكن الواقع أن أصغرهما هى ابنته ،

وأما الأخرى فابنة الدوق المنفى ،

وهى هنا محتجزة بأمر من عمها المغتصب ،

حتى تكون رفيقة ابنته ،

وإنهما لمتحابتان حباً يفوق الحب الذى يربط بين شقيقتين .

ولكن أستطيع أن أقول لك إن الدوق

أخذ يظهر أخيراً امتعاضه وجفاءه لابنة أخيه اللطيفة ، لا لسبب
إلا أن الناس يمتدحونها ويشنون على فضائلها ،
ويأسون لما أصاب أباهما الصالح .
وأقسم بحياتي إن .حقده على هذه الأنسة
سوف يتجلى عما قريب سافراً واضحاً . فياسيدي وداعاً ،
وإني لأرجو أن تنال في ظروف أفضل من هذه نصيباً أكبر من
الحب والتقدير .

أورلاندو : إني لمدين لك بالكثير ، أستودعك الله .
(ينجح لويز)

أو حق على أن أنجو من المقلاة لأقع في النار نفسها ،
وأن أفارق دوقاً طاغية إلى أخ ظلوم ،
ولكن آه ياروزالند ، أيها الملك الكريم !
(ينجح)

* * *

المنظر الثالث

غرفة في القصر

(تدخل سيليا وروزالتد)

سيليا : ما بالك يابنة العم ؟ وماذا دهاك ؟ رحماك يا «كيويد» ! أما من كلمة واحدة ؟

روزالتد : ولا كلمة ألقى بها إلى كلب !

سيليا : كلا إن كلماتك لأتمن من أن يلقى بها إلى الجراء ، ألقى ببغضها إلى . هلم وأفحمني بحديثك .

روزالتد : إذن أقول إن ثمة ابنتي عم عاجزتين : إحداهما يفهمها المنطق ، والأخرى مجنونة بلا منطق !

سيليا : ولكن هل كل ذلك من أجل والدك ؟

روزالتد : كلا ، إن بعضه من أجل والد عيالي المرتقب ! أواه لكم تملأ الأشواك هذه الحياة التي نحياها كل يوم .

سيليا : ليست هذه الأشواك يابنة العم إلا قشوراً تصيبنا في لهونا أيام العطلة ، فإذا لم نسلك الطرق الممهدة ، علقت ثيابنا بها .

روزالتد : لو أنها كما قلت لاستطعت أن أنفضها عن ثيابي ، ولكن هذه الأشواك تحمل في الفؤاد !

- سيليا : انقضيا بالسعال !
- روزالتد : لو استطعت أن أسعل وأقذف بها من صدرى لحاولت .
- سيليا : هلمى هلمى وصارعى عواطفك .
- روزالتد : أواه إنها تستنفذ قوى مصارع أقدر منى .
- سيليا : لهفى عليك ! ألا فلتحل بك البركة . ولسوف تعاودين المحاولة فى الوقت المناسب ، على الرغم من إخفاقك . ولكن دعينا من هذا المزاج ، ولتحدث فى جد : أمن الممكن أن تقعى على حين غرة منك فريسة لحب أصغر أبناء السير « رولاند » ؟
- روزالتد : لقد كان والدى الدوق يحب والده حباً جماً .
- سيليا : أفيترتب على ذلك أن نحى أنت الأخرى ابنه حباً جماً ؟ لو أننى أخذت بهذا المنطق إذن لكرهته ، لأن والدى كان يبغض والده بغضاً شديداً ، غير أننى لا أبغض « أورلاندو » .
- روزالتد : كلا ، بالله ، لاتبغضيه إكراماً لى .
- سيليا : ولم لا ، أو ليس هو أهلاً لكل كره ؟
- روزالتد : دعينى أحبه من أجل ذلك ، ولتحبيه أنت لأننى أحبه ، انظرى هاهو ذا الدوق قادم .
- سيليا : وعيناه تضطربان غضباً .
- (يدخل الدوق فردريك مع اللوردات)
- فردريك : (مخاطباً روزالتد)

سيدتى ، ارحلى عنا بسرعة تضمنين بها السلامة -
ولتبتعدى عن بلاطنا .

روزالند : أنا ياعماه ؟

فردريك : أنت يابنة الأخ ،

وفى غضون هذه الأيام العشرة ،
فاذا وجدوك على مسافة عشرين ميلا من أسوارنا
فستدفعين حياتك ثمناً لذلك .

روزالند : أتوسل إليك يا صاحب الفخامة

أن تطلعننى على ما قترفت من ذنب .

فإننى إن كنت مدركة لطوايا نفسى ،

أو عالمة برغباتى ،

ولم أك حاملة أو فاقدة الوعى ،

وأنا بحسب ما أعتقد ليس بى شىء من ذلك ،

فإلى ياعمى العزيز لم أسئ إلى فخامتكم قط ،

بل لم يهمس بذلك خاطرى .

فردريك : هذا هو شأن الخونة جميعاً

إذا كانت الشهادة على براءتهم معلقة بأقوال يرددونها ،

فهم يبدون أنقياء الصفحة كالفضيلة نفسها ،

وحسبى أننى لا أثق بك .

روزالتد : ومع ذلك ، فإن ربيتك لا تجعل منى خائنة ،
ألا خيرى ماذا تراه من خيائى ؟
فردريك . : إنك ابنة أبىك ، وهذا حسبك .
روزالتد : لقد كان ذلك شأنى حينما اغتصبم ياصاحب الفخامة دوقيته ،
وكذلك كان حالى حينما نفيتموه ياصاحب العظمة ،
إن الخيانة شىء لا يورث يامولائى ، ثم إنها إذا كانت قد آلت إلينا
من ذوى قربانا
فأى شأن لى بهذا ، إن والدى لم يكن خائناً ،
فلا يلتبس عليك الأمر إذن يامولائى الكريم
فتحسب أن الخيانة من شيمة الفقراء أمثالى .
سيليا : مولائى العزيز ، أصنع إلى ا
فردريك : أى سيليا ، لقد أبقيناها من أجلك ،
وإلا رافقت أباه فى منفاه .
سيليا : لم أكن أنا التى رجوتك حينذاك أن تبقىها ،
ولكنك فعلت ذلك عن طيب خاطر ،
وعن شفقة ورحمة ينطوى عليها قلبك .
ولقد كنت آتئذ أصغر من أن أستطيع الحكم عليها ، ولكننى الآن
أعرفها ، فإن كانت خائنة
فوا عجبى فإننى مثلها ، ذلك أننا لا نزال ننام معاً ،

ونستيقظ في آن واحد ، ونتعلم معاً ونلعب معاً ونأكل معاً ، وإذا
ذهبنا معاً متلازمين لا يفرق بيننا شيء .
حتى لكأننا إوزتا الإلهة جونو^(١)

فردريك : إنك لأوهن من أن تستطيعي سير غورها ، فإن رقتها ،
بل سكونها وصبرها

يجتذب الناس ويستدر شفقتهم عليها .
ياللك من حمقاء ! إنها تسلبك مكانتك ،
فإذا هي ذهبت ، بدوت أعظم تألقاً وطهرًا ،
فاياك أن تبسّي بينت شفة ،
فقد قضيت في أمرها قضاء مبرماً لا راد له .
لقد حكمت عليها بالنفي .

سيليا : فلتصدر إذن هذا الحكم على أيضاً يا مولاي ،
فأنا لا أستطيع أن أعيش بعيدة عنها .

فردريك : إنك لحمقاء ، وأنت يا بنّة الأخ فلتدبري أمرك ،
وإني لأقسم بشرفي .

وبما لكلامي من حرمة واعتبار إنك إذا تجاوزت الأجل الذي
ضربته لك فقد حق عليك الموت . (يخرج الدوق واللوردات)

(١) إلهة من ألهة الرومان وهي رفيقة « لوبيتر » . على أن التقاد قد أبانوا أن فينوس كابوا هي التي
كان عندها إوزتان رفيقتان .

٦٠

سيليا

: لطفى عليك يا روزالد المسكينة ! أين تذهبن ؟

هلا تبادلنا أبويننا ؟ إني إذا لأتنازل لك عن أبي .

أتوسل إليك ألا تجعلى حزنك يفوق ما أنا فيه من هم وكرب .

روزالد

: إن سبب حزنى أقوى وأشد .

سيليا

: ليس أشد منى يا بنة العم ،

وإني لأتوسل إليك أن تبهجى وتسرى ،

ألا تعلمين أن الدوق قد نفانى أيضاً ، وأنا ابته !

روزالد

: هذا ما لم يفعله .

سيليا

: أأمر حقاً لم يفعل إذن فأنت يا روزالد يعوزك الحب

الذى يعلمك بأننا كليتنا إنسان واحد ،

أو يمكن أن نفرق ؟ وهل تنأى إحدانا عن الأخرى يا حبيبتي ؟

كلا . ألا فليبحث والدى عن وريثة له سوى .

ولتدبرى معى وسيلة نفر بها .

وإلى أين نذهب ، وماذا نحمل معنا من متاع ،

ولا نحاول أن نحمل معك أتراحك ،

وتقاسى أشجانك وحدك بمنأى عنى ،

فوحق السماء التى شحب لونها الآن مشاركة لنا فى أحزاننا

لأذهبن معك مهما أبديت من حجاج .

روزالد

: ولكن أين نذهب ؟

- سيليا : إلى غابة آردن للبحث عن عمى .
 روزالند : وأسفاه ! أى خطر عظيم تواجهه فتاتان مثلنا
 ترحلان إلى ذلك المكان الثانى ،
 إن الجمال يغرى اللصوص أكثر مما يغريهم الذهب !
 سيليا : سأتحفى فى ثياب رثة حقيرة ،
 وألطح وجهى بطلاء أغبر اللون ،
 وتفعلين أنت مثل ما أفعل ، ثم نمضى قدماً ،
 فلا يطمع فينا المعتدون أبداً .
 روزالند : أفليس من الأفضل ،
 وأنا أطول قامة من المألوف .
 أن أتخذ لنفسى هيئة الرجل فى كل شىء ؟
 بحيث يتدلى على فخذى سيف رشيق ،
 وأحمل فى يدى رمحاً لصيد الخنازير البرية ، وأحفظ فى قلبى
 ذلك الخوف الذى تستره المرأة ،
 ونسير فى اختيال متخذين سيمة الجدد ،
 كما يفعل الكثير من الجبناء الرعاعيد
 إذ يظهرون غير ما يبطنون !
 سيليا : وبماذا أسميك متى أصبحت رجلاً ؟
 روزالند : لن أختار اسماً أفتح من اسم وصيف «جوبيتر»

نفسه ، وعليك إذن أن تناديني « بجانيמיד »^(١) ولكن بماذا تحبين
أن أناديك ؟

سيليا : ناديني باسم يمت بصلة إلى حالتي ،
فإني لم أعد « سيليا » ، بل « أليينا »^(٢)
روزالند : ولكن ، ماذا عسى أن يحدث يابنة العم لو أننا سعينا إلى اختطاف
ذلك المهرج الأبله من بلاط أبيك ؟
أفلا يكون مسرياً عنا في رحلتنا ؟
سيليا : إنه لا يتردد في أن يجوب معي أنحاء هذه الدنيا العريضة
دعيني أتولى وحدي إغراءه ولننصرف ،
لنضم حلينا ومالنا بعضهما إلى بعض ،
وسأختار أنسب الأوقات وأسلم الطرق للاختفاء عن عيون من
سيطاردونني .
بعد هربي . ولننتقل الآن مرتاحتي البال
إلى رحاب الحرية ، لا إلى المنفى .
(تصرفان)

(١) في الأساطير الإغريقية أن « جانيמיד » كان أميراً من أمراء طروادة ، وقد حطه الإله زيوس
الذي كان متخفياً على هيئة نسر إلى السموات ، حيث أصبح جانيמיד ساق الإلهة .
(٢) (Aliena) أى الغريبة أو المنفية .

الفصل الثانى

المنظر الأول

غابة آردن

(يدخل الدوق الكبير وأميتز ولوردات آخرون فى زى أهل الغابة)

الدوق الكبير : والآن أيها الرفاق والإخوة فى المنى ،
أو لم تصبح هذه الحياة بطول الألفة أعذب وأمتع
من تلك الحياة القائمة على الأبهة الكاذبة ؟ أو ليست هذه الحراج
آنس وأسلم من ذلك البلاط المفعم بالحقد والحسد ؟
إننا لا نشعر هنا إلا بمثل ما جوزى به « آدم » ،
فنعانى من اختلاف درجات الحرارة باختلاف الفصول ، نعانى
لدعة القر والبرد القارس تأنى به ربح الشتاء ،
فإذا عضتني أنيابه ، ولفح جسمى
حتى انكمش من زمهريره ، ابتسمت وقلت
إن هذا لا يتملقنى ، وإنما هو ناصح
يجعلنى أحس بحقيقة أمرى ،

جزى الله الشدائد كل خير ،
 فهي كالضفدع البرية قبيحة الحلقة قاتلة السم
 إلا أنها تحلى بجمهرة ثمينة ،
 وهذه حياتنا قد نخلت من الاتصال بالناس ،
 وهي تجدد في الأشجار السنة تتحدث ، وفي الجداول الجارية
 كتباً ،

وفي الأحجار مواعظ ، كما تلقى الخير في كل شيء .
 وما أود أن أستبدل بها حياة أخرى .

أميئز : هنيئاً لك يا صاحب الفخامة ،
 ما أوتيت من قدرة على التعبير عن إدبار الحظ
 بهذا الأسلوب الرصين العذب .

الدوق : هيا بنا ، هل لكم في الخروج لصيد الغزال ؟
 على أنه ليحزننى أن تخترق السهام الأرداف الملقوفة
 لهذا الحيوان الأحمق المرتعش المسكين ، وهو يعيش في موطنه
 بهذه المدينة المهجورة تكلل رأسه القرون .

اللورد الأول : صدقت يا مولاي ،

إن « جاك » الحزين يتوجع لذلك ،
 وهو يقسم أنك في هذا تعدد أشد اغتصاباً
 من أخيك الذى نفاك .

٦٥

ولقد حدث اليوم يامولاي أن سرت أنا وسيدى اللورد أميتر ،
خفية خلف غزال رقد تحت شجرة بلوط .
تميل جذورها العتيقة على جدول تخترق مياهه المصطخبة هذه
الغابة .

وكان قد أوى إلى هذا المكان وعل شريد مسكين
بعد أن أصابه صياد يجرح ،
فلجأ إلى ذلك المكان يلفظ فيه أنفاسه الأخيرة .
ولقد كان ذلك الحيوان المعبذب يامولاي يئن أنيناً فاضت به
نفسه ،

وكاد ينشق له جلده .
وكانت العبرات تهمر على أنفه الطاهر يسابق بعضها بعضاً حتى
ليستدر منظرها الشفقة والرثاء .
وهكذا وقف الغزال المسكين على شفا ذلك الجدول السريع
الجريان ،

ليسكب فيه دموعه ، فيزيده مياهه ارتفاعاً ، وراح جاك الحزين
يرصد حركاته وسكناته .

الدوق : ولكن ماذا قال جاك ؟

أفلم يستوح من ذلك عبرة ؟

للورد الأول : نعم ، لقد خرج منه بألف استعارة وتشبيه ؛

فقد قال أولاً عندما رأى دموع الغزال وهو يسكبها في جدول
لا يحتاج إليها : أيها الظبي المسكين إنك تفعل كما يفعل البشر ،
تكتب وصية تهب فيها المال إلى من يملكون منه ما يفيض عن
حاجتهم ،
ثم رأى جاك الظبي ملقاً هنالك منبوذاً من إخوانه المزهوين
المنعمين فقال :

« إن هذا هو عين الواقع فيّ ، وإن الشقاء يصرم
حبل الصداقة ! » ثم لم يلبث أن رأى
قطيعاً يمر به

وبنا غير عابى وقد امتلأت بطون أفرادهم بمادعوا ، ولم يترثوا حتى
ليقرؤه التحية .

فقال جاك :

« إي والله فلتسيروا في طريقكم أيها المواطنون الممتلئون لحماً
وشحماً .

فتلك سنة الحياة ، وما الذي يدعوكم إلى إلقاء نظرة
على ذلك المسكين الفيلس الذي يحتضر هناك ؟ »

وهكذا نفذ جاك بتهكمه المرير

إلى سر الوطن والمدينة والبلاط ،

بل إلى حياتنا هذه ، مقسماً بأننا

٦٧ :

لستنا إلا معتصبين طغاة ، بل قل شرّاً من المعتصبين الطغاة ، ذلك
أنتا تخيف الحيوانات ونفزعها ، بل نقتلها
في عقر دارها الذي وهبته لها الطبيعة .
الدوق : وهل تركتموه يمعن في تأملاته هذه ؟
اللورد الثاني : نعم ياسيدى ، تركناه يبكى ويندب .
ذلك الظبي الذى راح ينشج ويشحب .
الدوق : أرونى مكانه ،
فلكم أود أن أحاوره وهو مصاب بهذه النوبات السوداوية ، لأنه
يفيض فى هذه الحالة بالقول السليم والمنطق السديد .
اللورد الأول : سأذهب بك إليه فوراً .
(يتصرفون)

* * *

المنظر الثاني

غرفة في القصر

(يدخل الدوق فردريك وسعه اللوردات)

فردريك : أمن الممكن أن أحداً لم يرهما ؟
هذا محال ، ولابد أن بعض الأشرار من رجال بلاطى
قد رضوا عن هربهما ولم يحركوا ساكناً .
اللورد الأول : لم أسمع أن أحداً رآهما ،
ولقد شاهدتهما وصيفاتهما مضطجعتين في فراشيها ،
فلما تنفس الصبح
راعهن أن يجدهن خلواً من درته
اللورد الثاني : مولاي ، لقد اختفى أيضاً المهرج الوغد
الذى طالما أضحك فخامتكم ،
واعترفت هسبيريا وصيفة الأميرة
بأنها قد استرقت السمع خلسة ،
فالتقطت حديثاً دار بين ابنتكم وابنة عمها
أطريا فيه كثيراً المصارع
الذى هزم أخيراً تشارلز المقتول العضلات ،

وتعتقد هذه الوصيصة أنها بلا ريب
ستصطحبان الفتى أينما توجهتا .. !
فردريك : أرسلوا في طلب أخيه ، واستقدموا ذلك الشاب الباسل إلينا ،
فإذا كان غائبا فأحضروا إلينا أخاه ،
وسأحملة على التحدث عنه ، افعولوا ذلك لتوكم ،
ولا تتباطأوا في البحث والتحري عن هاتين الهاربتين السفيتين
حتى تعودا بهما .
(ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

أمام بيت أوليفر

(يتلاقى أورلاندو وآدم لدى دخولهما)

أورلاندو : من هناك ؟

آدم : من أرى ؟ أهو سيدي الصغير ؟

ياسيدي الرقيق المهذب ! ياسيدي الحبيب ! إيه يا ذكرى

المرحوم

السير « رولاند » التي أراها ماثلة فيك ،

ما الذي جاء بك إلى هنا ؟ ولماذا تتحلى بهذه الفضائل ؟ ولم يحبك

الناس ؟

ولم أنت رجل رقيق الحاشية قوى باسل ؟

ولم كنت من الحماقة بحيث تهزم

المصارع المغوار لذلك الدوق المتقلب الأهواء ؟

ولقد كان الثناء عليك في هذه الدار أسبق من قدومك بكثير .

فهلا علمت أيها السيد أن فضائل بعض

الناس تسيء إليهم وكأنها أعداؤهم ؟

وكذلك فضائلك فإنها لا تجديك بأكثر من ذلك .

فهي ، ياسيدى المهذب ، خونة تتآمر عليك
وإن كانوا أطهاراً أبراراً .

آه ! أى دنيا هذه التى تجلب الدمار لخيار الناس !

أورلاندو : ويحك ! ما الخبر ؟

آدم : أيها الشاب التعس !

إياك أن تقرب هذه الأبواب ، فإن تحت هذا السقف
عدواً لكل ما تتحلى به من فضائل ومحامد .

إنه أخوك ، فهو ليس بأخ وإنما هو ابن ،

بل حاشا لله ، فلن أدعوه ابناً لذلك

الذى كنت أوشك أن أسميه أباه

لقد بلغه ما وجه إليك من ثناء ، وهو معتزم الليلة

أن يحرق مضجعك ، الذى ألفت أن تسكن إليه ،

ويحرقك أنت معه ، فإذا أخفق فى ذلك ،

فإنه سوف يلتمس وسائل أخرى للإجهاز عليك .

لقد اختلست السمع ، فوقفت على ما يدبره .

من مؤامرات وما أرى هذا بيتاً لك ، وإنما هو دار للاغتيال .

فامقتها وتوجس منها ولا تدخلها .

أورلاندو : ويحك يا آدم ! وأين تريدنى أن أذهب ؟

آدم : لا يهمنى أين نذهب ، مادمت لا تأتى إلى هنا !

أورلاندو : ماذا تقول ؟ أتريد أن أخرج مستجدياً لقمة العيش ،
 أم أن أجمل سيفاً غداراً مجلجلاً
 وأكسب عيشي بالسطو على الناس في الطرقات ،
 شأن اللصوص ؟ هذا ما يجب عليّ صنعه
 وإلا سحرّت ماذا ماذا أصنع ، أننى لن أفعل ذلك أبداً
 مهما بلغ من الأمر ، وإنه لخير لى أن أتعرض لحقد رجل لم يرع
 حرمة الدم ، وأخ متعطش للدماء .
 آدم : ولكن حذار أن تفعل ، إن لدىّ خمسمائة كراون
 هى ما ادخرته فى أثناء خدمتى لوالدك ،
 ولقد احتفظت بها لتكون سدى ،
 حينما يدب الوهن فى أوصالى البالية ،
 فأعجز عن العمل ، وأصبح ملقى فى زوايا النسيان
 بلا حرمة لسنى ، هالك ما ادخرت ، ولا شك فى أن الله الذى
 يرزق الغراب الأعجم ،
 سيهيئ الرزق لصغار العصافير ،
 وهو سبحانه قادر على أن يكفلنى فى شيخوختى ، هالك المال وهو
 لك كله . ولتأذن لى أن أكون خادملك
 وإنى -- وإن كنت أبدو شيخاً -- مازلت قوياً صلب العود ، ذلك
 أننى لم أحتس فى شبابى قط

الخمور المثيرة التي تدفع الدم حاراً في العروق ،
 ولم أقبل في غير ماتورع على المويقات
 التي تورث الضعف والعجز ،
 ومن هنا كانت شيخونختي كالشتاء في عنفوانه ،
 يقبل بصقيعه ولكنه لا يخرج عن طبيعته ، فأذن لي أن أرافك ،
 وسأتولى خدمتك كما كنت شاباً صغير السن ،
 وأقوم لك بجميع شأنك وحاجتك .
 أورلاندو : يالك من شيخ طيب ! إنه لتتجلى فيك
 شمائل الخادم المخلص فيما سلف من زمان ،
 يوم أن كان الخدم يشقون أداء الواجب لا انتظاراً للأجر والجزاء
 إنك لا تجرى على سنة هذا العصر ،
 فإن الناس لا يشقون اليوم إلا في سبيل الترقى ،
 فإذا ما نالوا مبتغاهم ، نفضوا أيديهم من عملهم
 على الرغم مما يعود به عليهم من مكاسب ، وليس الأمر كذلك
 فيما يتصل بك .
 ولكنك أيها الشيخ المسكين قد جعلت تشذب شجرة فاسدة
 لا يرجى لها أن تأتي بثمرة واحدة
 تجازيك على ما بذلت في سبيلها من عناء ورعاية
 ولكن هيا امض في سبيلك ، ولنتطلق معاً .

فقد يسوقنا الحظ إلى مكان نستقر فيه راضين ،
ونعيش عيشة متواضعة قبل أن ينفد ما ادخرته أيام الشباب .
: سر ياسيدى ، وسأتبعك
حتى الرمق الأخير ، مخلصاً فى خدمتك ، وفياً لعهدك .
لقد أقمت هنا منذ كنت فى السابعة عشرة من عمرى ، وأنا اليوم
فى الثمانين أو نحوها ،
ولكننى لن أعيش بعد اليوم فى هذا المكان .
إن كثيراً من الناس يسعون إلى تكوين ثروتهم .
حينما يبلغون السابعة عشرة ، ولكن الحظ يكون قد فاتهم حينما
يحاولون ذلك فى الثمانين ،
بيد أن القدر لا يمكن أن يعوضنى خيراً
من أن أموت وليس فى عنق دين لسيدى .
(بنصرلان)

المنظر الرابع

غابة آردن

(لدخل روزالند متخفية في هيئة جانيميد وسيليا في هيئة أليينا كما يدخل تشستون)

- روزالند : رحماك يا جوييتر ، لشد ما كلت نفسي .
- تشستون : أما أنا فلا أبالي بنفسى ، إذا كانت ساقاى سليميتين لا يعتريهما كلال .
- روزالند : إني لأشعر في قرارة نفسى بدافع يدعوني إلى أن أتذكر لزي الرجال الذى أرتديه ، وأبكي كما تبكي المرأة ، على أنه يجب أن أحفظ بكرامة هذا الزى ، فإن صاحب السترة والسروال لخليق أن يبدى من الشجاعة ما لا تبديه واحدة من ربات الحجال . فتجلى إذن « أليينا » العزيزة أتوسل إليك أن تتحملينى ، فما عدت أستطيع السير خطوة واحدة .
- تشستون : أما أنا فخير لى أن أتحملك من أن أحملك ، فإذا حملتك فلن أحمل صليبا^(١) لأنك فيما أعتقد قد خلا وفاضك من النقود .
- روزالند : إذن هذه غابة آردن .

(١) يعتمد شيكسبير هنا إلى التورية فكلمة صليب كانت في ذلك الوقت تطلق على عملة البنس ينقش عليها رسم الصليب .

تشستون : نعم أنا الآن في غابة آردن^(١) ، فيال من غبي ! لقد كان مكانى
في ديارى أكرم وأعز ، ولكن يجب على السائحين أن يتجملوا
بالقناعة ويتصفوا بالرضا .

روزالند : أجل يميل بك ذلك ياتتشستون المخلص .
(يدخل كورين وسلفياس)

انظر من القادم إلى هنا ، شاب وشيخ يتحدثان باهتمام .
كورين : تلك هى الطريقة التى نجعلها نقيم على احتقارك .
سلفياس : آه ياكورين لو علمت كم أحبها !
كورين : أستطيع إلى حد ما أن أحدث ،
فقد أحببت قبلك .

سلفياس : كلا ياكورين ، ليس في مقدورك أن تحدث وأنت في هذه السن
العالية ، على الرغم من أنك كنت في شبابك محباً مخلصاً . تناؤه
وتشهد على وسادتك في جنح الليل ،
ولو أن حبك كان يوماً من الأيام يعادل حبي
ولا أظن أن ثمة رجلاً قد عانى من الحب مثلما عانيت
لعرفت إذن كيف تدفع أوهام الصباية
وتهاويلها المحب إلى ارتكاب أعجب التزوات وأغرب الحماقات .
كورين : لقد ارتكبت ألوفاً من هذه الحماقات ، ولكنى أنسيتها !

(١) ينطق تشستون كلمة «آردن» قرية من «آدن» أى جنة عدن على سبيل النهم .

سيلفياس : آه ، إنك إذن لم تكن تحب من كل قلبك !
 وإذا أنت لم تذكر أفعه ما أوقعك فيه الغرام من حقاقت ،
 فما عرفت الحب ،
 وإذا أنت لم تجلس مرة كما أفعل الآن
 متعباً جليساك بما تلقيه في سمعه من آيات الثناء
 على أسرة قوادك فما عانيت الصباية ،
 وإذا أنت لم تترك رفاقك
 فجأة كما أفعل الآن مدفوعاً بعاطفتي فما كابدت .
 آه يا فيبي ^(١) يا فيبي ، يا فيبي !
 (بصرقان)

روزالند : لهني عليك أيها الراعي المسكين ! إنني وأنا أفتش عن جرحك قد
 هداني سوء طالعني إلى جرحي .
 تشستون : كما اهديت أنا إلى جرحي . وإني لأذكر أنني كسرت سيفي على
 حجر ، عندما كنت غارقاً في الحب ، وقلت للسيف هالك الجزاء
 لقدومك على جين سمائل ، وأذكر أيضاً تقبيلي لمضرها الصغير ،
 وأثناء بقرتها التي كانت تحملها يداها الجميلتان المشققتان ، وأذكر
 تغزلي في قرن الفاصوليا عوضاً عن تغزلي فيها هي ، وأني انتزعت
 (١) فيبي : في هذه المسرحية راعية تحترجها المخلص سيلفياس وتقع في حب روزالند وهي متكررة
 في زى الرجان .

من ذلك القرن حبتين ورددتها إليها ، وقلت وعيناي ممتلئتان
بالدموع : « تقلدى هاتين الحبتين من أجلى » . فإننا معشر المحبين
الصادقين نتورط فى مآزق عجيبة ، ولكن ، مادام كل شىء فى
الطبيعة إلى زوال ، فإن الحب ، ككل شىء طبعى حاققة مصيرها
إلى التلاشى والفناء .

روزالند : إن حديثك لأحكم مما تعى .
تشستون : كلا ، فلن أشعر بما أوتيت من حكمة إلا إذا بلوت المر منها .
روزالند : تالله إن حب هذا الراعى ،
لأشبه مايكون بحبى .

تشستون : وبحبى أنا أيضاً ، وإن كان حبى قد أخذ يدب فيه البلى ،
سيليا : هل لأحدكما أن يسأل ذلك الرجل المائل هناك ،
أفى ميسوره أن يقدم لنا شيئاً من الطعام
لقاء شىء من المال ؟ فإنى أكاد أموت جوعاً .

تشستون : إيه أيها المهرج !
روزالند : صه أيها المأفون ، إنه ليس من بنى قرياك .
كورين : من المتأذى ؟
تشستون : سادتك ياسيدى .
كورين : ما أنعسهم لو كانوا على خلاف ما تصف !
روزالند : أقول لك اهدأ ، أسعدت مساء أيها الصديق .

٧٩

كورين : طاب مساؤك يا سيدى الفاضل ، وطاب مساؤكم جميعاً .
 روزالد : أرجوك أيها الراعى ، أن تذهب بنا إلى حيث نجد الراحة
 والطعام ، إذا كان الحب أو المال يستطيع فى هذا المكان المهجور
 أن يوفر لنا الزاد والمأوى ،
 فهناك فتاة شابة تكاد تسقط من الإعياء طلباً للعون والنجدة .
 كورين : أيها السيد المليح ، إني لأرثى لحالها .
 وأتحنى - وأنا فى هذا أفضل مصلحتها على مصلحتى -
 أن تكون مواردى أكثر مما هى الآن ، حتى أستطيع التخفيف
 عنها ،
 ولكننى أعمل راعياً عند رجل آخر ،
 ولا أجز أصواف ما أرى من ماشية .
 وسيدى شحيح بخيل قلما يسعى بالبلد ،
 وأتوق إلى التماس الطريق المؤدية إلى الجنة ،
 ثم إن كوخه وقطعانه ومراعيه كلها معروضة الآن للبيع ، ولن
 تجدوا الآن فى كوخ الرعاة شيئاً تأكلونه ،
 لأن الرجل غائب الآن عن داره ،
 ولكن تعالوا وانظروا بأنفسكم ،
 وتحلوا على الرحب والسعة بقدر ماتملك يداى .
 روزالد : ومن ذا الذى سيبتاع قطيعه ومراعه ؟

كورين : ذلك الشاب الغر الذي رأيتموه هنا منذ برهة ،
وهو لا يعنى كثيراً بشراء أى شىء .

روزالند : أرجوك أن تبتاع لحسابنا
الكوخ والمرعى والقطيع ،
إذا كانت الصفقة سليمة ، وستزودك نحن بالثمن .

سيليا : ونزيدك أجرك ، فإني أحب هذا المكان ،
ويطيب لى أن أنفق فيه وقى .

كورين : هذه الأشياء معروضة للبيع بدون ريب .

تعالوا معى ، وإذا تبين لكم بعد التحرى
أن هذه الأرض وما تدره من منفعة يروقان لكم ،
وأحييتم هذا اللون من المعيشة فلا تكونن راعيكم المخلص ،
وأشترى بمالككم هذه الأرض وما عليها فى التو واللحظة .
(ينصرفون)

المنظر الخامس

الغابة

(يدخل أميينز وجاه وآخرون)

- أميينز : من ذا الذى يجب أن يرقد معى فى ظل الغابة اليافة ، ..
ويروض لحنه الطروب
على هوى النغم الشجى تشدو به الطير ؟ ليأت إلى ... إلى ...
إلى ...
فلن يجد عندى
عدواً
إلا الشتاء والجو العابس المكفهر .
- جاه : زدنى ، زدنى ، بالله زدنى .
- أميينز : أيها السيد جاه ، إنها خليقة بأن تضنى على نفسك الكآبة .
- جاه : وإنى لأحمد لها ذلك . زدنى ، بالله زدنى ، إنى لقادر على
امتصاص الكآبة من الأنشودة كما يمتص ابن عرس البيض ،
زدنى ، بالله عليك زدنى !
- أميينز : إن صوتى أجشّ ، وأنا أعلم أننى لا أستطيع إرضاءك .
- جاه : أنا لا أود منك أن ترضينى ، وإنما أن تغنى . هلم زدنى ، مقطعاً

- آخر . أو تسميها مقاطع ؟
- أميتر : سمها ماشئت ، أيها السيد جاك .
- جاك : دع عنك هذا ، فإنني لاتعني الأسماء التي تطلقها عليها ، ذلك أنها لاتفيدني بشيء . هلا غنيت ؟
- أميتر : سأغني نزولا على رغبتك ، لا مرضاة لنفسى .
- جاك : حسن ، ولو حق لى أن أشكر إنساناً إذن لكنته ، غير أنه يقال إن الإطراء شبيه بمقابلة تمت بين قردين وجهاهما على هيئة الكلب ، ولو أن إنساناً شكرنى من أعماق قلبه لحسبت أننى نفحته بنساً وأنه راح يزجى إلى الشكر حتى يضرجر سامعه ! هلم غن ، وأنتم يامن لاتغنون أمسكوا عليكم ألسنتكم .
- أميتر : حسن ، سأختم الأنشودة ، وأنتم أيها السادة فلتعدّوا المائدة ونحن نغنى ، فإن الدوق سيعقد مجلس الشراب فى ظل هذه الشجرة ، وقد أنفق اليوم بطوله بحثاً عنك .
- جاك : لقد كنت أنجبه هذا اليوم كله ، فهو كثير الجدل والنقاش بحيث لا تطيب لى رفقتة ، ذلك أنى أفكر مثله فى أمور كثيرة ، إلا أننى أحمد الله ولا أباهى بما أفكر فيه .
- هلم غنْ أيها الطائر الغرد ، هلم .
- (أنشودة)
- من ذا الذى هجر الأطاع ،

وآثر أن يهيم في الدنيا .
 باحثاً عن لقمة العيش .
 سعيداً بما أصاب من رزق .
 ليأت إلى . . . إلى . . إلى . . هنا .
 فلن يجد عندي عدواً .
 إلا الشتاء والجو العابس المكفهر !
 جاك : سأضيف مقطوعة إلى هذه الأنشودة ، كنت نظمها بالأمس على
 الرغم من ركود خيالي .
 أميتر : وسأغنيها .
 جاك : إنما تجرى على هذا النحو :
 إذا قدر لرجل أن ينقلب حجاراً .
 تاركاً ثروته وحياته الرخية .
 لينزل عند حكم إرادته العنيدة .
 دوك - دام دوك - دام دوك - دام ،
 فسوف يرى أناساً غارقين في الحمق على شاكلته .
 إذا تصادف وقصدني !
 أميتر : ماذا تعني بـ (دوك - دام) هذه ؟
 جاك : إنها دعاء يوناني ينادى به الحمقى للانضمام إلى حلقة من
 الحلقات ، سأذهب لأنام ، إذا استطعت ، فإن لم أستطع تمثلته

بفرعون مصر ، وصيبت جام غضبي على كل من يولد من ظهر
نييل .

أميئتر : وسأذهب أنا للبحث عن الدوق ، فقد نصب مائثته .

(ينصرف الجميع فرادى)

* * *

المنظر السادس الغابة (يدخل أورلاندو وآدم)

آدم : سيدى العزيز ، لست مستطيعاً أن أتقدم خطوة واحدة ،
بالشقوقى ، إلى أموت جوعاً ! هاأنذا أخرّ على الأرض ، وأخط
قبرى بيدى ، وداعاً ياسيدى الرحيم .

أورلاندو : ماذا دهاك يا آدم ؟ ألم يبق لك فضل من شجاعة ؟ لتعش
قليلاً ، ولنسترح قليلاً ، ولتسر عن نفسك قليلاً . وإذا كان فى
هذه الغابة أى وحش فإما أن أصير طعاماً له ، وإما أن آتيك به
طعاماً لك . إن خيالك يدنيك من الموت أكثر من حقيقة قواك ،
فطب نفساً من أجلى ، ولتبعد عنك شبح الموت إلى حين ،
وسأعود من فورى إليك ، فإذا لم آت إليك بشيء تأكله فلك أن
تموت ولكن إذا مت قبل أن أعود ، فإنما تكون قد سخرت
بجهدى ! مرجى مرجى ! فقد علا البشر وجهك ، وسأعود
إليك سريعاً ، ولكن لترقد فى الظل ، هلمّ ، وسأحملك إلى
مكان يأويك . ولن تموت جوعاً ، إذا كان فى هذه المفازة وحش
واحد يتنفس ، لا تبتس أيتها الرجل الصالح آدم ! (يخرج)

المنظر السابع

الغابة . مائدة مبسوطة

(يدخل الدوق الكبير وأميتز ولوردات يبدون على هيئة طريدى العدالة)

الدوق : أحسبه انقلب وحشاً .

فليتنى أراه حينئذ وجد يشبه الإنسان .

اللورد الأول: لقد مضى يا مولاي من هنا منذ قليل ،

وكان يصغى طروباً إلى أغنية .

الدوق : إذا كان هذا الرجل الذى جمع بين المتناقضات قد أصبح

موسيقياً ،

فأحربنا أن نسمع النشاز عما قريب يملأ الخافقين .

اذهب فى طلبه ، وأخبره أنى أود محادثته .

(يدخل جاك)

اللورد الأول: لقد وفر علىّ جهدى إذ تقدم بشخصه .

الدوق : عجباً ياسيدى ! أية حياة هذه ،

التي كتب فيها على أصدقائك المساكين أن يسعوا إليك التماساً

لصحتك ؟

رى رى إنك تبدو مرحاً !

جاءك : مجنوناً ، مجنوناً ! لقد لقيت في الغابة مجنوناً ، يرتدى ثوباً مبرقشاً .
يا لهذا العالم التعس !

إني لوائت من أنني قابلت مجذوباً ثقي بأن الطعام يقيم أودى ،
وكان هذا المجنون مستلقياً يصطلي في الشمس ،

وينعى على ملكة الحظ في عبارات طيبة وكلمات متميزة ،
ومع ذلك كان مجنوناً يلبس ثوبه المبرقش ،

فقلت له : أنعم صباحاً أيها المجنون ، فقال لي : كلا يا سيدى ،
لا تسمى مجنوناً حتى تسعدنى المقادير بالطالع الحسن !

« ثم أخرج ساعة من جيبه ، ونظر فيها نظرة باهتة ،
ثم قال في حكمة بالغة : الساعة الآن العاشرة ،

ثم أردف : وهكذا نرى كيف تسير الدنيا ،
لقد انقضت ساعة فحسب منذ كانت التاسعة ،

ويعد ساعة واحدة تحمل الساعة الحادية عشرة ،
وعلى هذه الحال ننفع وننفع من ساعة إلى أخرى ،

ثم يصيبنا الفساد من ساعة إلى ساعة

ثم تنتهى القصة ! وعندما سمعت هذا المجنون

صاحب الثوب المزركش يلتمس العظة من الزمن

على هذا النحو أخذت أضحك ملء رثتى

حتى لكأننى ديك يصبح ، نعم لقد ضحككت لمشيئة القدر الذى

كتب على المجانين أن يبلغوا هذا الحد من التفكير ، ضحكت
ضحكاً متداركاً ساعة من الزمن بحساب ساعته . ياللمجنون
النبيل الفاضل ! إنما اللباس هو هذا اللباس المبرقش الذى
ترتديه .

الدوق : أى مجنون هذا ؟

جاءك : ياله من مجنون جليل الشأن ! لقد كان أميناً فى البلاط ،
وهو يقول إذا لم تكن النساء إلا صغيرات جميلات ،
فقد أوتين من الفطنة ما يجعلهن يدركن ذلك وإن فى عقل هذا
المجنون اليباس ،

الذى يشبه قطعة من البسكويت تبقت بعد رحلة ،
زوايا عجيبة احتشدت فيها مشاهدات
يطلقها فى صور مختلفة مشوشة ، آه ! لو أننى كنت مجنوناً
لصبوت إلى مثل هذه السترة المبرقشة !
الدوق : ستظفر بواحدة .

جاءك : لا لباس لى غيرها ،

على شرط أن تجرد عقلك الراجح من أى رأى
يزين لك أنى حكيم . ولتهب لى الحرية
حتى أكون كالريح
أهب على من أود . فتلك شيمة المجانين .

ذلك أن من يصيبهم الخطأ الأكبر من جنونى
هم الذين سيكونون أشد الناس ضحكاً ، ولكن ما الذى يحملهم
على هذا الضحك يا سيدى ؟
إن الجواب عن ذلك واضح وضح الطريق المؤدى إلى كنيسة
القرية ،

فإن من يصيبه الجنون بسهام حكمته
سيبلغ من البلاء ما يجعله يبدو غافلاً
على الرغم من أنه يحس بوقعها ، وإلا
فإن حماقة الرجل العاقل
تتفضح بفعل رميات الجذوب نفسها التى يلقيها جزافاً من غير
وعى منه .

على بثوى المبرقش ، واسمح لى
أن أبوح بما يدور فى ضميرى ، فأنفذ إلى صميم
جسم العالم الموبوء الذى لوثته العدوى ،
إذا صبر الناس على تجرع دوائى .

الدوق : ويل لك ! فى وسعى التنبؤ بما عسى أن تصنع .
جارك : ماذا عساي أن أصنع سوى الصالح من الأعمال ؟
الدوق : إنك إذ تدم الخطيئة لتقع فى شر الخطايا وأقبحها ،
فقد كنت أنت نفسك رجلاً فاسقاً فاجراً ،

تملكك الشهوة كما تملك البهائم ،
وإنك لتود أن تنشر بين الناس جميعاً خطاياك العظيمة وشروك
الجيمنة .

التي ارتكبتها في غير ماحرج أو تأثم .

: وى ! من ذا الذى يتشدد بالعزة

جاك

ويعنى بها شخصاً بعينه ؟

أو ليست العزة كالبحر

تعلو أمواجه كالجبال حتى تكل فيدركها الجزر ؟

وهل أنا قصدت امرأة بعينها في المدينة

عندما قلت إن زوجة المواطن فيها تثقل كاهلها الواهن

بنفقة لاتليق إلا بالأمراء ؟

ومن تلك التى تستطيع أن تستوقفى وتقول إننى أعنيها هى ،

فحالها لاتفترق عن حال جيرانها ،

ومن هو ذلك الوضع الذى يقول إن ملابسه الفخمة ليست على

حسابى ،

حاسباً بذلك أننى أعنيه

فى حين أن بكلامه هذا قد جعل حمقه يتمشى وجوه تعاليمى ؟

دعونى أرى متى وكيف وأين أساء إليه

لسانى ،

فإذا كان في قولي إنصاف له
فإنه يكون قد أساء إلى نفسه ، أما إذا كان بريئاً
مما نسبته له فإن لومي يذهب في الهواء كالأوزة البرية
لا تنتسب إلى أحد . ولكن من ذلك القادم نحونا ؟
(يدخل أورلاندو شاهراً سيفه)

- أورلاندو : أمسكوا ، وكفوا عن الأكل .
جاك : وى ، إننى لم أذق بعد شيئاً .
أورلاندو : ولن تصيب منه شيئاً حتى يستوفى أصحاب الحاجة حاجتهم .
جاك : لأى فصيلة يتسمى هذا الديك ؟
الدوق : أو كانت محتك سبباً في جرأتك هذه يا رجل ؟
أو أنك من أولئك الذين يحتقرون حسن الأدب حتى لقد بدوت
مجرداً من صفات المجاملة والتهذيب ؟
أورلاندو : لقد لمست بعبارتك الأولى حقيقة حالى !
ذلك أن ألم المحنة المرير .
قد جردنى من مظاهر المجاملة الرقيقة ، على أننى نشأت في الحظ ،
وأصبت شيئاً من التهذيب . ولكن أمسكوا ، وإنى لأقول لكم
إن الموت سيكون جزءاً من يمى هذه الفاكهة
قبل أن أنال منها أربى .
جاك : ولن تنال جواباً معقولاً ، ومن ثم فلا معدى لى من الموت !

الدوق : وماذا تريد؟ إن الرقة تفعل في نفوسنا مالا تفعله القوة ،
 فهي تدفعنا إلى اصطناع الرقة معك .
 أورلاندو : إني أكاد أموت جوعاً ، فدعني أظفر بالطعام !
 الدوق : اجلس وكل ، ومرحّباً بك على مائدتنا .
 أورلاندو : أو تتكلم بمثل هذه الرقة ؟ إني لأرجوك الصفع عني ،
 لقد كنت أحسب أن كل شيء هنا يتسم بالبداءة والضراوة
 ولذلك رسمت لنفسى مظهر المتسلط الجاد في أوامره ،
 ولكن أياً كان شأنكم يامن تعيشون في هذه الصحراء الموحشة
 تحت ظلال الغصون الكثيرة ،
 وتدعون ساعات الزمن تمر بكم هباء غير حافلين ولا مكترئين ،
 لو أنكم كنتم يوماً أسعد حظاً في الحياة ،
 أو كنتم في مكان تسمعون فيه النواقيس تنادىكم إلى الصلاة ، أو
 لو أنكم جلستم مرة إلى مائدة كريم جواد ،
 أو كفكفتم دمة تفرقت في عيونكم ،
 وعرفتم كيف ترثون لخال الناس ويرثي الناس لخالكم - لو كان
 هذا شأنكم يوماً ما ، فلتكن الرقة وسيلتي إلى أفئدتكم ، وإني إذ
 أسوق لكم هذا الرجاء ليحمر وجهي خجلاً وأعيد سيفي إلى
 غمده .
 الدوق : لأمراء في أننا صادفنا أياماً أطيب ،

وسمعنا الناقوس المقدس يدعونا إلى الصلاة ،
وجلسنا إلى موائد كرام جياد ، وكفكفنا عبرات سالت من عيوننا
شفقة ورحمة ، فلنجلس إذن في رقة وسماحة ،
ومر الأتباع أن يعطوك ماتشاء مما توفر لدينا ،
تقضى به حاجتكم .

أورلاندو : أرجوكم إذن أن تكفوا عن الطعام هنيئة ،
حتى أسعى كما تسعى الظبية إلى خشفها لتطعمه ، فهناك شيخ
مسكين .

تبعني في رحلتى الشاقة حتى كلت قدماه
وأصيب بالعرج مدفوعاً بحبه الصادق ، ولن أصيب لقمة واحدة
ما لم يكتف من الطعام قبلي ،
وحسبه أنه قد ركب همان فأقعدها : همّ الشيخوخة وهمّ الجوع .

الدوق : اذهب في طلبه ،
ولن نذوق شيئاً قبل عودتك .
أورلاندو : أشكرك ، وليباركك الله لقاء ماتبدل من خير .
(يتصرف)

الدوق : هاأنتم أولاء ترون أننا لسنا وحدنا الأشقياء التعساء ، فهذا المسرح
العالمى الرحيب .
يعرض علينا مناظر أشد حزناً وإيلاماً من المنظر الذى تمثل فيه .

جاك

: لعمري إن الدنيا كلها مسرح ،

وما جميع الرجال والنساء إلا مجرد ممثلين على خشبته ،
ولكل منهم مخرج منه ومدخل إليه ،
وينفض كل امرئ في حياته بعدة أدوار ،
وفصول حياته سبع مراحل ، أولها وهو طفل يبكي ويسيل لعابه
بين ذراعى مربيته ،

ثم وهو تلميذ يصرخ حاملاً محفظته
بشوش الوجه نظيفه

يزحف إلى المدرسة برغمه زحف القوقعة ،
ثم وهو عاشق يزفر كالأتون بأنشودة حزينة
في وصف حاجب حبيبته ، ثم وهو جندي
يملاًفه بأيمان عجيبة ، ويطلق لحيته كأنه الفهد ،
غيور على الشرف ، سريع البادرة ،

سباق إلى العراك ، يسمى إلى الشهرة الجوفاء
ولو كانت في فم المدفع ! ثم وهو قاض
بكرشه الوافي المستدير الواسع ،

وعينه الصارمتين ولحيته المشدبة المنمقة ،
وقد امتلأ بالحكم والأمثال الشائعة المألوفة ،
وهكذا يلعب دوره . ثم تأتي المرحلة السادسة

٩٥

فيبدو شيخاً خرقاً هزيباً يتتعل خفّاً ، وقد وضع منظاراً فوق
أنفه ، ومحفظة إلى جانبه ،

ولبس جوربه الذي ادخره في شبابه ، وأصبحت الدنيا أوسع من
ساقيه الياستين ،

وارتد صوته العامر الممتلئ رجولة
فأصبح يحاكي صوت الأطفال حدة
ورمزاً وصغيراً ، ثم يأتي الطور الأخير
الذي ينهي هذا التاريخ الحافل

وهو الطفولة الثانية ، وفقدان الذاكرة فقداناً تاماً ،
فيكون بلا أسنان ولا عيون ولا ذوق ولا طعم ولا شيء على
الإطلاق !

(يدخل أورلاندو ومعه آدم)

الدوق : مرحباً ، ضع حملك الموقر ،
ودعه يطعم .

أورلاندو : إني أشكرك غاية الشكر بالنيابة عنه .

آدم : لقد كان هذا واجباً عليك ،

فإني لا أكاد أقدر على الكلام لأشكره بالأصالة عن نفسي .

الدوق : مرحباً ، ولتقبل على الطعام ، ولن أزعجك

بعد بالسؤال عما فعل القدر بك .

أسمعونا شيئاً من الموسيقى ، وأنت يابن العم الطيب ، فلتغنْ
(أغنية)

ههـى ثم ههـى يارريح الشتاء ،
فإنك لم تبلغنى من الجحود ما بلغه الإنسان ،
إن ناهك ليس فى حدة نابه ،
لأن عيوننا لا تراك ،
ولو أن أنفاسك قاسية جافية ،
أواه منك ! غنْ ، أواه منك ! غنْ لشجرة عيد الميلاد الخضراء
فإن أكثر الصداقة زيف ورياء وأكثر الحب ليس إلا حمقاً
وجنوناً !

ثم أواه منك ! غنْ لشجرة عيد الميلاد !
فالحياة مفعمة بأسباب السرور والسعادة ،
وأنت أيتها السماء القاسية جودى ثم جودى بصقيعك ،
فإنك لست أشد وخزاً وإيلاماً من نكران الجميل ،
وأنت ، إن كانت بردتك قد تغيرت بفعل الجمد ،
فإن لذعاتك ليست فى قسوة الصديق يعرض عن صديقه
ولا يذكر عهده . أواه منك ! غنْ ..

الدوق : إذا كنت أنت ابن الرجل الطيب السير رولاند ،
كما تبينت مما همست به صادقاً ،

ومما أراه من صورته التى تتمثل فى ملامحك ،
وتتجلى بأجلى بيان فى وجهك ،
فلتحل بيننا على الرحب والسعة . إني أنا الدوق
الذى أحب أباك ،
فهلم بنا إلى كهفى ولترولى بقية قصتك . وأنت أيها الشيخ فلتحل
على الرحب والسعة شأن سيدك .
دعه يستند إلى ذراعك وأعطني يدك ،
ودعنى أقف على جملة ما وقع لك .
(ينصرفون)

* * *

الفصل الثالث

المنظر الأول

غرفة في القصر

(يدخل الدوق فردريك وبعض اللوردات وأوليفر)

فردريك : ألم تره منذ ذلك الحين ؟ سيدى ، سيدى هذا ما لا يمكن أن يكون ،

بيد أننى لو لم تغلب على الرحمة ،

لما بحثت عن غائب لأصب عليه جام نقمتى ،

وأنت هنا ماثل أمامى . ولكن أصغ إلى ،

أحضر أخاك من حيث يكون ،

انقب الأرض عنه ، أحضره حياً أو ميتاً

فى غضون هذا الشهر الأخير من العام ، وإلا فإياك أن تعود مرة أخرى .

لطلب الرزق فى ربوعنا .

فكل الضياع والممتلكات التى تدعيها لنفسك

مما يمكن الاستحواذ عليه ، سنضعه تحت قبضتنا ،
حتى تبرئ نفسك مما يدور بخلدنا قبلك بشهادة ينطلق بها لسان
أخيك .

أوليفر : آه لو عرفت يا مولاي ما يضمه قلبي في هذا الصدد !

لم يحدث قط أن أحبيت أني !

فردريك : ولأنت أشد شراً وأثاماً ، أقصوه إذن عنا ،

ودعوا ضباطي الموكلين بمثل هذه الأمور

يستولون على داره وأرضه

استيلاء قانونياً ، افعلوا ذلك مسرعين وليغادروا عاجلاً .

(ينصرفون)

المنظر الثانى

الغابة

(يدخل أورلاندو ومعه ورقة يعلقها على شجرة)

أورلاندو : فلتكونى يا قصيدتى - وأنت معلقة هناك - شاهداً على حىي .
وأنت أيها القمر ، يا مالك الليل ، يا صاحب التيجان الثلاثة ،
أرعب بعينك الطاهرة من علياء بروجك الشاحب
اسم صيادتك التى تمسك بزمام حياتى
أى روزالند ! ستكون هذه الأشجار كتيى ،
وعلى لحائها ستكون أفكارى ،
حتى تطالع كل عين فى هذه الغابة
فضائلك ماثلة فى كل مكان ،
أسرع يا أورلاندو ، أسرع واحفر على كل شجرة
صفات هذه المرأة المليحة الطاهرة التى يعجز القلم عن وصفها .
(ينصرف) ..

(يدخل كورين وتشستون)

كورين : وكيف ترى حياة الراعى هذه التى تحياها الآن ياسيد تشستون ؟
تشستون : الحق أن الرعى فى حلد ذاته يعدّ حياة طيبة ، ولكن حياة الراعى

١٠١

بالنسبة لى لاتساوى شيئاً . أحبها كثيراً لما فيها من بعد عن الناس ،
ولكنى أراها حياة حقيرة لأنها تقضى على المرء أن يعيش وحيداً
منفرداً . وهى تطيب لى جداً لما فيها من انطلاق فى الحقول ،
ولكنها تبعث الملالة فى النفس ، لأنها تنأى بالمرء عن البلاط
ولا يفوتنك أنها حياة تقوم على القسط والاعتدال ، ولذلك فهمى
تلائم مزاجى ، ولكن قلة ما فيها من زاد يؤذى معدنى كثيراً
أليست لك فلسفة أيها الراعى ؟

كورين : لست أعرف منها أكثر من أنه كلما اشتد سقم المرء زاد قلقه وأن
من يطلب المال والثراء رضى النفس يفتقر إلى ثلاثة أصدقاء
مخلصين ، وأن المطربيلل والنارتحرق ، وأن المرعى الخنصيب يحود
بالخراف السمينة ، كما أن السبب الأكبر فى هبوط الليل هو غياب
الشمس ، وأن ذلك الذى لم تهبه الطبيعة ذكاء يكتسبه يرجع
ذلك إلى نشأته المترفة أو المخداره من أصلاب آباء غاية فى الغباء .
تشستون : مثل هذا الرجل فيلسوف بالسليقة .

أو لم تذهب قط إلى البلاط أيها الراعى ؟

كورين : كلا وايم الحق .

تشستون : إذن فأنت ملعون .

كورين : أرجو ألا أكون .

تشستون : بل أنت بلا مرء ملعون ، كما لو كنت يفضة لم يصيبها الشئ إلا من

جانب واحد .

كورين : لأنني لم أعش في البلاط ! وما حجتك ؟
تتشستون : عجباً إذا كنت لم تعش قط في البلاط ، فأنت لم تر شيئاً من حسن السلوك ، وإذا أنت لم تعرف ماهو حسن السلوك فلا بد أن تكون أخلاقك شريرة ، والشر خطيئة ، والخطيئة لعنة ، إنك تعاني حالة خطيرة أيها الراعي !

كورين : كلا على الإطلاق ياتتشستون ، فإن مايعرف بحسن السلوك في عرف البلاط يسخر منه أهل الريف سخيرة لا تقل في شدتها عن سخيرة أرباب البلاط بأخلاق أهل الريف . لقد قلت لي إنكم لا تتبادلون التحية في البلاط وإنما تقبلون الأيدي ، وهذه المجاملات خليقة بأن تغدو قدرة دنسة لو أن أرباب البلاط كانوا من الرعاية .

تتشستون : هات برهانك ، وأوجز ، هلم ، أين برهانك ؟
كورين : عجباً إننا لانزال نمسك نعاجننا بأيدينا ، وجلودها كما تعلم لزجة تنضج دهنا وشحما .

تتشستون : عجباً ، ألا تنضج أيدي الوصفاء في البلاط عرقاً ؟ أو ليس عرق الضأن مثل عرق الإنسان لا تتأذى منه الصحة ؟ هذا دليل تافه تافه . هيا ائت بدليل أحجى وأسلم !

كورين : ولنا فضلاً عن ذلك أيد خشنة .

١٠٣٠

تشستون : وهذا ما يجعل شففتك أسرع إحساساً بها ، دليل تافه آخر ، هيا اثت بدليل أحجى وأسلم .

كورين : وكثيراً ما تتلطح أيدينا بالقطران يتخلف من علاج أغنامنا ، أتريدون منا أن نقبل القطران ، في حين أن أيدى رجال البلاط معطرة برائحة الزباد ؟

تشستون : وهذا دليل أشد ما يكون تفاهة ! فهيات أن يكون لحمك الذى يأكله الدود كقطعة من اللحم الطيب ! تعلم إذن من الحكماء وتدبر ، فإن الزباد أصله أحقر من القطران ، فهو السائل الشديد القذارة الذى يفرزه القط . هات برهاناً أفضل أيها الراعى .

كورين : إن ذكاءك أسمى من أن يلاحقه ذهني ، لأنه نابع عن البلاط ، وحسبى هذا من النقاش .

تشستون : أو ترضى أن تظل ملعوناً ؟ كان الله فى عونك أيها الرجل التافه ! قضى الله عليك ! فإنك نسل قليل التجربة .

كورين : إننى ياسيدى عامل مخلص ، أشقى لأجد اللقمة التى آكلها والكساء الذى أرتديه ولا أضمر بغضاً لأحد ، ولا أحسد أحداً على سعادته ، فأنا مغتبط بما يصيب غيرى من خير ، راض بما يلحق بى من سوء . وأعظم ما أفاخر به وأباهى هو أن أرى نعاजी ترعى ، وحملاني ترضع .

تشستون : وهذه منك خطيئة أخرى تدل على التفاهة ، فإنك تجمع بين

النعاج والخراف ، فإذا لم تك ملعوناً من أجل هذه الفعلة ، فلن يكون للشيطان نفسه رعاة ، لست أرى لك مهرباً من الجزاء !
كورين : هاهو ذا السيد «جانيميد» الشاب ، شقيق سيدتي الجديدة ، مقبلاً نحونا .

(تدخل روزالند ويدها ورقة تتلو ما بها)

روزالند : لن تجد بين جزائر الهند الشرقية وجزائر الهند الغربية جوهرة مثل روزالند ،

فقد تحدثت باسمها الريح ،
ونشرت فضائلها في جميع أرجاء الأرض ،
وما من صورة أبدع الرسام في رسمها ،
إلا بدت شوهاء إذا قورنت بروزالند .
فامسح من مخيلتك كل الوجوه ،

ولا تبقى إلا على وجه روزالند .

بتشستون : أستطيع أن أنظم لك شعراً من هذا الطراز ، ثماني سنوات -
متصلات فيما خلا وقت الغداء والعشاء وساعات النوم - إنها
آيات يأخذ بعضها برقاب بعض ، كما لو كانت صفاً من بائعات
الزبد يتوجهن إلى السوق !

روزالند : هات ما عندك أيها المجنون .

تشستون : إليك شاهداً من أشعاري :

إذا افتقد الطي ظييه ، فلينتلق في إثر روزالند .
وكما تسعى القطة وراء أبناء جنسها
فلا جرم أن يكون هذا هو حال روزالند ،
وكما أن ملابس الشتاء يجب أن تلتف بالجسم
فكذلك تجد قوام روزالند أهيف سمهرياً ،
والذين يحددون المحصول يجب عليهم أن يحزموه ويربطوه ثم
ينقلونه إلى العربة روزالند ،
وأطيب بندقية أمرها قشراً .
وتلك هي روزالند .

وإن من يعثر على أجمل وردة ،
ليجدن فيها أشواك الحب ، وروزالند !
إن هذا لأشد ما ينظم من الشعر اضطراباً وعرجاً ، فلماذا تريد أن
تصاب بعدواه ؟

روزالند : صه أيها الأحمق الغبي ! لقد وجدت هذه الأبيات معلقة على
شجرة .

تتشستون : لاشك في أن هذه الشجرة تؤتي ثمرأ فاسداً .
روزالند : سألقها بك ، ثم أطعمها بغصن من شجر المشملة ، فتكون
ثمارها أكثر الأثمار بكيراً في البلاد ، لأن العفن سيدرك قبل أن
تصبح من النضج بين بين ، وتلك أصدق صفة لثمر المشملة .

تشستون : لقد قلت ماعندك ، وسيكون للغاية أن تحكم : أكان قولك
حكيماً أم غير حكيم .

(تدخل سيليا وهي تقرأ ورقة)

روزالند : صه ! هاهي ذى أختي قادمة تقرأ ، تنح .

سيليا : (تقرأ) ماالذى جعل هذا المكان صحراء ؟

أخلوه من السكان ؟ كلا .

بل سأعلق على كل شجرة السنة ،

تنطق بالأمثلة الفاضلة ،

بعضها يروى كيف أن حياة المرء القصيرة ،

تنقضي في رحلة يضرب فيها على غير هدى

وأن عمره كله لا يزيد على الشبر طولا ،

وبعضها يتحدث عن عهود منقوضة كانت تربط بين روحي

صديقين على أننى سأنقش اسم روزالند على أجمل الغصون وأختم

به كل عبارة .

لتكشف لكل من يعرف القراءة ،

صورة مصغرة لذلك العنصر السامى ،

الذى أبدعت منه السموات كل حوراء ،

ولذلك قضت حكمة السماء أن تجمع في جسد واحد محاسن العالم

أجمع !

وبادرت الطبيعة فوهبت روزالند وجه هيلين^(١) ،
دون قلبها ،
وجلال «كليوباترة» ، ورشاقة قوام «أتلانتا» وعفة
«لوكرشيا»^(٢) المطبوعة بالوقار .
وهكذا وهب مجمع الآلهة روزالند
ذات المحاسن الجملة ،
وجوهاً وعيوناً وقلوباً كثيرة ،
ليجتمع لها أئمن وأعز ما في الوجود
ولقد شاعت السموات أن تكون لها كل هذه النعم والمنح ،
وأن أحيا أنا وأموت عبداً لها !
روزالند : إيه يا أرق الوعاظ ! كيف تعظ تابعيك من المؤمنين بهذه العظة
الطويلة العريضة عن الحب ثم لا تقول لهم «صبراً أيها القوم
الصالحون !»
سيليا : ما بالكما ! انصرفا أيها الصديقان ؟ وأنت أيها الراعي اتركنا
قليلاً ، ولترافقه أيها المهرج .

(١) أميرة يونانية اشتهرت بجمالها الفاتن ، وقد اختطفها «باريس» من زوجها ، فكان ذلك الحادث
إذناً باشتعال الحرب بين اليونان وطروادة .

(٢) سيدة رومانية ، قتلت نفسها بأساً بعد أن هتك عفافها عنوة ، فأصبح اسمها رمزاً للسيدات
العفيفات اللواتي يؤثرن الموت على الحياة المملوءة بالشرف .

تشستون : هلم أيها الراعى ولننسحب بشرف وكرامة ، ونحن إن كنا
لا ننسحب بقضنا وقضيضنا ، فإننا لا ريب نحمل معنا خرج
الراعى وما فيه !

(ينصرف كورين وتشستون)

سيليا : أو لم تسمعى هذه الأشعار ؟
روزالند : بلى ، لقد استمعت إليها جميعاً ، وأكثر ، لأن بعضها كان فيه
من الآيات ما لا يحتمله الوزن .

سيليا : هذا لا بهم فالأوزان قد تحتمل الشعر .
روزالند : ولكن الأوزان كانت عرجاء فلم تستطع أن تحمل نفسها بدون
شعر ، ومن هنا بدت عرجاء من ثنايا القريض .
سيليا : لكن أفلم تعجبى حينما سمعت كيف علق اسمك في هذه الأشجار
ونقش عليها .

روزالند : لقد تعجبت سبعة أيام من تسعة الأيام التى انقضت قبل مجيئك ،
وحسبك أن تنظري ما وجدت هنا على جزع نخلة ، فإنى لم أوت
قط منذ عقد فيثاغورس ملكة الشعر كما أوتيتها الآن ، ذلك أننى
كنت آنئذ مسحورة مرصودة^(١) ، وهو حادث لا أكاد أذكره .

سيليا : أو تعرفين من فعل ذلك ؟

(١) لعل شيكسبير يشير هنا إلى ما كان الناس يعتقدونه من أن الساحرات الإيرلنديات كن قادرات
أن يرصدن الإنسان أو الحيوان فلا يستطيع حراكاً .

- روزالند : أهو رجل ؟
- سيليا : . . . وحول عنقه سلسلة ، كانت نحلي جيدك يوماً من الأيام ؟ !
- مابال لونك قد تغير ؟ !
- روزالند : بالله عليك من يكون ؟
- سيليا : يا إلهي ! يا إلهي ! ما أشق أن يجتمع الأصدقاء ، ولكن الجبال قد تزول بفعل الزلازل فتتلاقى . !
- روزالند : أجل ، ولكن من هو ؟
- سيليا : أحقاً لا تعرفين ؟
- روزالند : أجل وإني لأتوسل إليك بكل ما أوتيت من حرارة أن تخبريني من يكون ؟
- سيليا : عجباً ، عجباً ، أى عجب ! ثم هو من بعد ذلك عجب ، ومن فوق ذلك عجب يذهل العقول ويحير الألباب .
- روزالند : رحماك يا وجهي ولا تكشف سرى ! أو تظنين أنني وقد اتخذت لنفسى زى الرجال قد أصبحت على شاكلتهم ؟ إن أقل تلكؤ منى فى الإجابة خليك بأن يوقعنى فى فيض من الأسئلة لاينتهى ، أرجوك أن تبادرى بإخبارى من ذلك الرجل . عجل ! وددت أن يكون التلثم من شيمتك ، حتى يفيض فلك باسم الرجل الذى تكتمينه كما تخرج الخمر من زجاجة ضيقة العنق ، فتندفق جملة أو تضن بقطرة واحدة ، أرجوك أن ترفعى الغطاء عن

فك ، حتى أرتشف من أنبائك . أهو مخلوق من صنع الله ؟ وأى صنف من الرجال هو ؟ وهل رأسه جدير بقبعة وذقنه جديرة بلحية ؟

سيليا : أجل ، ليس له إلا لحية قصيرة !
روزالند : عجباً ، سوف يرزقه الله لحية أطول ، إذا شكر الله على نعمائه ، وسأنتظر حتى تنمو لحيته ، إذا أنت لم تخفى عنى أنباء ذقنه .
سيليا : إذن فاعلمى أنه الشاب «أورلاندو» الذى جندل المصارع كما صرع قلبك فى لحظة واحدة .

روزالند : ألا قاتل الله الهزل ! ليكن حديثك حديث الفتاة الجادة الصادقة .
سيليا : يابنة العم إنه هو ، أقولها مخلصاً .
روزالند : أورلاندو ؟
سيليا : نعم ، أورلاندو

روزالند : ألا تعساً لهذا اليوم وما عسأى أن أصنع بزي الرجال الذى أرتديه ؟ وماذا فعل هو عندما وقع بصرك عليه ؟ وماذا قال ؟ وعلى أية صورة كان ؟ وإلى أين ذهب ؟ وماذا يصنع هنا ؟ وهل سأل عنى ؟ وأين يقيم ؟ وكيف افترق عنك ؟ ومتى ترينه ثانية ؟ أجبى فى كلمة واحدة .

سيليا : يجب عليك أول الأمر أن تعيرينى فم عملاق ، إنها كلمة واحدة ، ولكنها أضخم من أن يسعها فم أى إنسان فى هذا

العصر، فإن الإجابة بنعم أولاً في مثل هذه التفاصيل لأشقي من تعلم مسائل الدين بطريقة السؤال والجواب .
روزالند : ولكن ، أوعرف هو أنني في هذه الغابة ، وأنتى أنتخذ زى الرجال ؟

وهل يبدو متعشاً معافى كما بدا يوم المصارعة ؟
سيليا : ألا إنه لأهون على المرء أن يعد ذرات الهواء من أن يجيب عن أسئلة الحب ، فاستروحي نبأ عثورى ثم انعمى بهذا النبأ مستريدة عن ملاحظتك . لقد وجدته جالساً في ظل شجرة كما لو كان ثمرة من ثمار البلوط هبطت على الأرض .

روزالند : ربما أمكننا أن ندعوها شجرة جوييتراً^(١) تلك التى تسقط مثل هذا الثمر !

سيليا : أصغ إلى ياسيدتى الجميلة .

روزالند : لتواصلى حديثك .

سيليا : هنالك وجدته منطرحاً على الأرض ممدود الجسد ، كما لو كان فارساً جريحاً .

روزالند : إنه لمنظر يفضى على الأرض جمالاً ، وإن كان مرآه يدعو إلى الرثاء .

سيليا : أرجو أن تكفى لسانك فإنه يشقى فى غير ما روية ولا تبصر .

(١) كانت شجرة البلوط مقدسة عند جوييتراً .

لقد كان يبدو في ثياب صياد .

روزالند : يا للنحس ! إذن فقد أتى ليشقى قوادى .
سيليا : إني لأود أن أغنى أغنيتي من غير أن يرّد ورائي أحد ، ذلك أنك

تخرجيني عن اللحن .

روزالند : أو تجهلين أنني امرأة ؟ وأننى متى فكرت تكلمت .. واصلى
حديثك أيتها الحبيبة .

سيليا : لقد أخرجتني عن لحنى ، فهلا ! أليس هو ذلك الذى يقبل
نحونا ؟

روزالند : إنه هو ، تنحى جانباً وارقبى حركاته !

(يدخل أورلاندو وجاك)

جاك : إني أشكر لك صحبتك ، ولكنى وايم الله كنت أفضل الانفراد
بنفسى .

أورلاندو : وأنا أيضاً كنت أفضل ذلك ، بيد أنني جرياً على مألوف الناس
أشكرك على حسن صحبتك .

جاك : رعاك الله ، وأرجو ألا نتقابل إلا غراراً .

أورلاندو : بل إني لأرغب أن يكون كل منا غريباً عن الآخر تماماً .

جاك : ورجائى إليك أن تعنى الأشجار من كتابة أغانيك الغرامية على
لحائها .

أورلاندو : وأنا كذلك أرجوك ألا تفسد أشعارى بتلاوتها هذه التلاوة المنبئة

بجهاثك لمعناها .

جاك : روزالند هو اسم حبيبك ؟

أورلاندو : نعم ، لقد أصبت .

جاك : إن اسمها لا يروق لى .

أورلاندو : لم يكن ثمة أى تفكير فى إرضائك عندما عمدوها .

جاك : وما طول قامتها ؟

أورلاندو : إنها تبلغ من الطول ما يرضينى .

جاك : إن جعبتك المليئة بالأجوبة السديدة . فهلا تكون قد عرفت بعض

نساء الصباغ فاقتبست منهن الأمثال التى تحفر على الخواتم ؟ !

أورلاندو : ليس الأمر كما تقول ، وإنما أجييك مستعينا بالأمثال والحكم

المطبوعة على الأقشة ، فإنى أراك قد نقلت أسئلتك منها .

جاك : إنك لحاضر البديهة ، حتى ليخيل إلى أن بديتك قد قُذت من

خفة حركة أتالانتا^(١) ، هلا جلست معى ؟ ولناخذ معاً فى لوم

سيدتنا الدنيا وننعى عليها كل ما رمتنا به من شقاء .

أورلاندو : لن أنحى باللائمة على أحد فى هذه الدنيا سواى ، ذلك أننى

أعرف معظم أخطائى .

جاك : إن أشنع خطأ ارتكبته هو أنك تحب .

أورلاندو : إنه خطأ لن أستبدل به خير فضائلك . لقد ضقت بك ذرعاً !

(١) بطلة من بطلات الأساطير الإغريقية عرفت بنفثة الحركة وسرعة العدو .

جاك : تالله إننى كنت أبحث عن أبله مجنون ، فلقيته .
 أورلاندو : إنه قد غرق فى الجدول . وماعليك إلا أن تنظر فيه فتراه .
 جاك : سأرى فيه وجهى أنا !
 أورلاندو : وهو على ما أحسب وجه مجنون أو وجه رجل تافه !
 جاك : لن أبقى معك أكثر مما بقيت ، وداعاً أيها الصب العزيز .
 أورلاندو : إن رحيلك يسعدنى ، وداعاً أيها السيد المحزون المكتئب !
 (ينصرف جاك)

روزالند : (مخاطبة سيليا على انفراد) سأحدث إليه حديث الخادم السليط
 اللسان وأخذه عن نفسى بظهورى بمظهر الغلام .
 أو تسمعنى أنت ياساكن الغابة ؟
 أورلاندو : أسمعك حق السمع ، ماذا تريد ؟
 روزالند : كم الساعة ، من فضلك ؟
 أورلاندو : كان ينبغى أن تسألنى أى وقت هذا من أوقات النهار ، فليس فى
 الغابة ساعات .

روزالند : إذن فليس فى الغابة محب صادق ، وإلا كان تنهده كل دقيقة ،
 وتأوهه كل ساعة ، خليقاً بأن ينبئ بسير الزمن بطيء الخطى كسير
 الساعة .

أورلاندو : ولم لا ينبئ بسير الزمن سريع الخطى ، أليس هذا القول صادقاً
 أيضاً ؟

روزالند : محال يا سيدى ، فالزمن يسير بخطى تختلف باختلاف الأشخاص

وسأخبرك بمن يسير معهم الزمن سيراً سهلاً ، ومن يحب بهم خيباً ، ومن يركض بهم ركضاً ، ومن يقف بهم لا يروم حراكاً .

أورلاندو : حدثنى بالله عن من يحب بهم الزمن ؟

روزالند : تالله إنه ليحب خيباً بغادة شابة ، ما بين عقد خطبتها ويوم

زفافها ، فإذا كانت المهلة سبعة أيام فحسب فإن خطوة الزمن

تكون من البطء حتى لتبدو المدة وكأنها سبع سنوات .

أورلاندو : ومن يسير الزمن سيراً هيناً سهلاً ؟

روزالند : تعس يجهل اللاتينية ، أوثرى لاياعنى من النقرس ، فالأول ينام

فى يسر وسهولة لأنه لا يستطيع أن يدرس ويبحث ، أما الثانى

فيعيش عيشة هائلة مرحة لأنه لا يحس ألماً ، أحدهما لا يحمل أعباء

العلم التى تضنى وتجعل صاحبها هزيراً نحيلاً ، والآخر يجهل أعباء

الفقر الشاقة المبهطة ، هذان يسير بهما الزمن سيراً هيناً سهلاً .

أورلاندو : ومن يركض الزمن ؟

روزالند : بلص يقاد إلى المشنقة ، فهو - وإن كان يسير مشفقاً مترفقاً بقدر

ماتواتيه خطوته - يعتقد أنه لا يلبث أن يبلغ النهاية .

أورلاندو : ومن يقف الزمن لا يروم حراكاً ؟

روزالند : برجال الحمامة فى عطلاتهم ، لأنهم ينامون بين الفصل والفصل

ولا يدرون كيف يمضى الزمن .

أورلاندو : وأين تقيم أيها الشاب المليح ؟
روزالند : أقيم هنا مع هذه الراعية التي هي أختي ، على مشارف الغابة التي
تشبه الحاشية تلتف بقميص سيدة .

أورلاندو : أو من أهل هذا المكان أنت ؟
روزالند : نعم ، كذلك الأرنب الذي تراه يقطن حيث نشأ وترعرع .
أورلاندو : إن لهجتك فيها رقة لا تستطيع أن تكتسبها في مثل هذا المكان
المنعزل السحيق .

روزالند : لقد سمعت هذا الكلام من أناس كثيرين ، ولكن الحق أن عمّا
لى مسناً من أهل التقى والورع قد علّمني كيف أحدث ، وكان في
شبابه من أهل الحضر ، عرف حياة البلاط حق المعرفة ووعى
حياة الغزل والتقرب من النساء ، فقد وقع هناك في شرك الحب .
ولقد سمعته يندد بهذه الحياة في كثير من أحاديثه ، وإني لأحمد
الله أن لم يخلقني امرأة فتتمسنى تلك التهم المقدعة الكثيرة التي كان
يلصقها بالجنس اللطيف كله من غير تفرقة .

أورلاندو : أو تستطيع أن تذكر شيئاً من الكبائر التي رمى بها النساء ؟
روزالند : لم يكن فيها شيء من الكبائر ، فقد كانت جميعاً كعملة نصف
البنس يشبه بعضها بعضاً حتى إن كل خطيئة منها تبدو بمفردها
رهية خطيرة إلى أن يقفها بخطيئة أخرى توازي سابقتها هولا
وخطراً .

أورلاندو : أرجوك أن تعيد على مسامعي بعضها .

روزالند : كلا لن أبذل دوائى إلا للمرضى : هناك رجل يأوى إلى الغابة ويتلف أشجارنا الصغيرة بنقش اسم «روزالند» على لحائها ويعلق أناشيد الغزل على فروعها ، وقصائد الرثاء على العوسج وكل هذه الأناشيد والقصائد توله - وأيم الحق - اسم روزالند ، فلو أنه تيسر لى أن ألقى تاجر الحب هذا ، لمحضته النصيح ، فإنه على ما يبدو لى مصاب بحمى الغرام تعاوده يوما بعد يوم .

أورلاندو : إننى أنا ذلك الذى أضناه العشق ، فأتوسل إليك أن تدلنى على دوائك .

روزالند : ليس يبدو عليك أثر من الآثار التى تعلمتها من عمى ، فقد علمنى كيف أكشف سر المحب ، وإبنى لوائق من أنك لست أسير الهوى .

أورلاندو : وماهى صفات المحب ؟

روزالند : أن يكون خده نحىلا ، وخدك غير نحىل ، وعينه غائرتين يحف بهما السواد ، ولست على شىء من ذلك ، وأن تكون نفسه مستعصية ممتنعة على أى سؤال ، ولست على شىء من ذلك ، وأن تكون لحيته مهملة ، وليس هذا شأنك ، ولكنى أسألك من أجل ذلك ، لأن نصيبك من اللحية هو نصيب الأخ الأصغر من الربيع ، ثم يجب أن يكون جوربك مفكوك الرباط وقبعتك بدون شرائط ، وأكمامك مخلولة الأزرار ، وحذاؤك مفكوكاً ، وكل

ما فيك ينبئ بحبك اليأس الذى حملك على إهمال شأن نفسك
ولكنك لست هذا الطراز من الرجال ، فأنت أقرب إلى التألق فى
ملبسك ، كما لو كنت تحب نفسك أكثر مما تحب سواك .

أورلاندو : أيها الشاب المليح ، لكم أتمنى لو جعلتك تؤمن بأنى أحب .
روزالند : أنا أومن بما تقول ؟ وأحربك أن تقنع تلك التى تحبها ، وإنى
لأؤكد لك أنها أقرب إلى الإقناع بحبك منها إلى الاعتراف بهذا
الحب ، وتلك هى إحدى القضايا التى تغالط النساء ضماثرهن
فيها على الدوام . ولكن أصدقنى القول ، أو أنت الذى يعلق
الأشعار على جذوع الأشجار ، وتبشها افتتانك بروزالند ؟

أورلاندو : أيها الشاب ، قسماً بيد روزالند البيضاء ، إننى هو ذلك الرجل
ذلك الرجل التمس !

روزالند : أو تحبها ذلك الحب الذى تنطق به أشعارك ؟

أورلاندو : ما من شعر أو منطق يستطيع أن يصور مبلغ حبي .

روزالند : ما الحب إلا خيال وجنون ، وإنى لأنتبك بأن الحب يستحق أن
يلقى به فى غرفة مظلمة ويحلب بالسوط شأن المجانين ، وأما السبب
فى أن المحبين لا يعاقبون على هذا النحو ولا يشفون من علمهم فهو
أن الجنون أصبح شيئاً مألوفاً حتى ليتلى به الضاربون بالسياط
أنفسهم . ومع ذلك أزعم أننى مستطيع أن أشفيك بالموعظة
الحسنة .

أورلاندو : وهل شفيت من قبل قط إنساناً على هذا النحو؟
 روزالند : نعم ، شفيت واحداً ، بهذه الوسيلة : فقد أردته على أن يتخيل
 أنني حبيبته ، بل خليلته ، وحملته على أن يغازلني كل يوم .
 وكنت حينذاك شاباً أحرقت مخنثاً ، متقلب الأهواء ، جَمَّ
 الشوق ، محبباً ، فخوراً ، كثير الأوهام والخيالات ، فارغ
 العقل ، سطحي التفكير ، لا أثبت على رأى ، داعم العين ،
 كثير الابتسام ، وقد كان لى من كل عاطفة شىء ، ولم يكن لى فى
 الحق شىء من أية عاطفة ، شأفى فى ذلك شأن الغلمان والنساء ،
 فكلهم على هذه الشاكلة : كنت أحبه حيناً وأبغضه حيناً ، أدنيه
 مرة وأقصيه أخرى ، أبكى عليه تارة وأبصق عليه تارة ، حتى
 أخرجت خاطبى من جنون الحب المتوهم إلى جنون الواقع الحق ،
 فأنصرف عن خضم الحياة ليعيش فى ركن منعزل شأن الناسك
 الصادق . وهكذا شفيته ، ويمثل هذه الطريقة سوف أعمد إلى
 غسل كبديك وتطهيرها كما لو كانت قلب شاة بريئة ، فلا يبقى فيها
 أثر من آثار الغرام .

أولاندو : ولكننى راغب عن الشفاء أيها الفتى .
 روزالند : بل سأشفيك إذا دعوتنى باسم روزالند ، وأتيت كل يوم إلى
 كوخى لمغازلتى .

أورلاندو : وى ، إننى لفاعل بحق غرامى ، ولكن قل لى أين كوخك ؟

١٢٠

روزالند : اصحبني إليه فأريك إياه ، ولسوف تجربني ونحن في الطريق أين

مقامك في الغابة أو تذهب معي ؟

أورلاندو : بكل سرور أيها الشاب الكريم .

روزالند : كلا ، بل يجب أن تدعوني روزالند . هلمي أيتها الأخت ، أو

تذهبين معنا ؟

(يتصرفون)

* * *

للنظر الثالث

الغاية

(يدخل تشستون وأودرى ، ومن خلفها جاك)

تشستون : أسرعى الخطى يا أودرى العزيزة ، وسأولى أنا إحضار ماعزك
خبرنى يا أودرى أو لم أصبح بعد رجلك المختار ؟ أو ترضيك
بساطة سمى ؟

أودرى : سماتك ! ألا فليحفظنا الله ! أية سمات نعى ؟
تشستون : إن موقفى هنا منك ومن ماعزك كموقف « أوفيد » الشاعر العف
الشديد التزوات بين القوط^(١)

جاك : (يتهوّن نفسه) يا للمعرفة بدت فى غير موضعها أسوأ حالا من مقام
« جوبيتر » فى بيت من القش ! .

تشستون : إذا قال أحد شعراً واستعصى على العقول . أو بدرت من أحد ملححة
بارعة لم يسعفها الفهم ، وهو ذلك الطفل البالغ قبل الألوان ،
فإن ذلك يكون أقسى عليه وقعاً من مطالبته بأجر عظيم نظير إقامته
فى غرفة حقيرة . لكم تمنيت على الله أن يخلقك شاعرية المزاج .

· (١) « أوفيد » شاعر عذب الأسلوب ولفظ العبارة من أشهر شعراء اللاتين . وكان صديقاً للشاعرين
الكبيرين فرجيل وهوراس .

أودرى : لست أدرى ماهى الشاعرية ؟ أهى الإخلاص فى القول والعمل ؟

أهى شىء حق ؟

تتشستون : كلا وايم الله ، فإن أصدق الشعر أمعنه فى الخيال ، والمجانين منجذبون بطبعهم إلى الشعر ، ولعل الأيمان التى يقسمون بها فى أشعارهم أوهام المغرمين .

أودرى : أو كنت تود إذن لو أن الآلهة خلقتنى شاعرية المزاج ؟
تتشستون : نعم كنت أود ذلك مخلصاً ، لأنك تقسمين لى أنك طاهرة فاضلة ، فلو أنك كنت شاعرة ، إذن لخالجتى بعض الشك فى أن تكونى واهمة .

أودرى : أولاً ترغب فى أن أكون فاضلة طاهرة ؟
تتشستون : كذلك وايم الحق ، ما لم تكونى دميعة الملامح ، لأن الفضيلة إذا اقترنت بالجمال ، كانت كالشهد يتخذ مشهياً للسكر .

جاءك : (بينه وبين نفسه) يا له من مجنون عاقل ! .

أودرى : ليكن ، فأنا لست جميلة ، ولذلك أبتهل إلى الآلهة أن تهينى الطهر والعفة .

تتشستون : صدقت ، فإن إضفاء العفة على امرأة قدرة دميعة كوضع اللحم فى طبق قدر .

أودرى : ولكنى لست امرأة قدرة ، وإن كنت أحمد الآلهة على دمايتى .

١٢٣

تتشستون : إذن فالحمد للآلهة على دمايتك ، أما القذارة فقد تصيبك فيما بعد . ولكن ليكن ما يكون ، فإنى سأتزوجك ، ومن أجل تحقيق هذه الغاية قابلت السير أوليفر مارتكست ، قس القرية المجاورة ، الذى وعد بمقابلتى فى هذا المكان من الغابة لكى يعقد قراننا .

جاك : (بينه وبين نفسه) لشد ما يسعدنى أن أشهد هذا اللقاء .

أودرى : حسن ، فلتفى علينا الآلهة البهجة والسرو .

تتشستون : آمين . فإن المرء قد يتردد فى بذل مثل هذه المحاولة ، إذا كان هيباً وجل القواد ، إذ ليس أمامنا فى هذا المكان من معبد إلا الغابة ، ولا أناس إلا الوحوش ذوات القرن . ولكن ما الضير فى ذلك ؟ ألا فلتندرع بالشجاعة ! صحيح أن القرون مذمومة مكروهة ، لكن لأمناص منها ، وقد قيل : «كثير من الناس لا يعرفون لممتلكاتهم حدوداً» وهذا حق ، فكثير منهم لهم قرون جيدة ولا يستطيعون لها حصراً ولا عدداً ؛ وتلك هى البائنة التى تقدمها لهم زوجاتهم ، وليست شيئاً كسبوه هم أنفسهم ، قرون ، فليكن ، أنهى موقوفة على الفقراء وحدهم ؟ كلا ثم كلا ، فإن أنبل الأيائل له من القرون الضخمة مالا تحقرها . لهذا السبب يكون الأعزب سعيداً ؟ كلا ، فكما أن المدينة المسورة أعظم قيمة من القرية ، فإن هامة الرجل المتزوج أعظم شرفاً من جبين الأعزب العارى ، وكما أنه شتان بين رجل برع فى فن الدفاع ورجل خلا من هذه

البراعة فكذلك شتان بين رجل يستحلى بقرن ثمين وآخر خلو منه .
هذا هو السير أوليفر قادم !

(يدخل السير أوليفر مارتكست)

لقد سررنا لرؤيتك ياسير أوليفر مارتكست ، فهلا عقدت قراننا
هنا في ظل هذه الشجرة ، أو تتوجه معك إلى كنيسةك ؟

سير أوليفر : أفليس هنا أحد يهب المرأة إليك ؟

تتشستون : لن أقبلها هدية من أحد .

سير أوليفر : تالله إنه لامناص من أن يهبها لك أحد ، وإلا كان الزواج باطلا .
جاك : (مقهما نحوها) استمر استمر ، سأهبها أنا له .

تتشستون : طاب مساوك أيها السيد الكريم ، لعمري ماذا يقال في هذا

المقام ، أيقال تشرفنا ياسيدي ؟ إني لجد معتبط بلفياك ، جزاك

الله على صحبتك الأخيرة لنا . ما أسعدنى برؤيتك !

ومها يكن من بساطة الاحتفال ، فإني أرجوك ياسيدي أن تضع
قبعتك على رأسك .

جاك : أو صحيح أنك ستزوج أيها الأبله ؟

تتشستون : أجل ياسيدي ، فكما أن للثور نيره ، وللحصان لجامه ،

وللبازي أجراسه ، فإن للرجل شهواته . وكما أن الحمام يتداعب

بالمناقير فإن الزواج يغمز قلوب البشر غمراً رقيقاً رقيقاً .

جاك : وهل تود ، وأنت الرجل الطيب النشأة ، أن تزوج في ظل شجرة

١٢٥

كما يفعل أى متسول ؟ اذهب إلى الكنيسة ودع قسيساً من فقهاء الدين يعلمك معنى الزواج الصحيح ، فإن هذا الرجل سوف يجمع بينكما كما يجمعون الألواح التى يطنون بها الغرف ثم يتضح أن أحدهما كان كاللوح المتقلص يلتوى ثم يلتوى كأنه الخشب الأخضر .

تنشستون : (بينه وبين نفسه) لست أرى ذلك خيراً لى ، والأفضل عندي أن يزوجني هو لاسواه ، فإنه حرى بالآ يزوجني زواجاً صحيحاً ، وإن أنا تزوجت زواجاً غير صحيح كان لى فى ذلك ذريعة قوية أتوسل بها فيما بعد إلى هجران زوجتي .

جاك : تعال معي ، ودعني أبذل لك النصيح .

تنشستون : تعالى يا أودرى الحبيبة ،

وداعاً أيها السيد الصالح أوليفر ،

يا أوليفر الرقيق ،

يا أوليفر الباسل ،

لا تخلفني وراءك ،

ولكن

أولنا ظهرك ،

فاذهب إلى حال سييلك ،

ولن يكون زواجي على يدك . (يخرج جاك وتنشستون وأودرى)

١٢٦

سير أوليفر : لست أحفل بهذا ، وهيأت الخبيث متقلب الأهواء منهم جميعا
أن يسخر مني فيصرفني عن مهنتي .
(ينصرف)

* * *

المنظر الرابع

الغابة

(تدخل روزالند وسيليا)

- روزالند : لاتناقشني أبداً ، فإنى موشكة أن أبكى .
- سيليا : أتوسل إليك أن تفعل ، ولكننى أرجوك أن تدركى أن الدموع ليست من شيمة الرجال .
- روزالند : ولكن ، أوليس لى عذر فى البكاء ؟
- سيليا : يا له من عذر وجيه يلتمسه المرء بحسب ما يشتهى ، فابكى إذن .
- روزالند : إن شعره نفسه قد اتسم بطابع التصنع والرياء .
- سيليا : إنه إلى حد ما أكثر حلوكة من شعر يهوذا ، أما قبلاته فإنها وايم الحق أشبه شىء بقبلات هذا اليهودى المصطنعة .
- روزالند : الحق أن لون شعره جميل .
- سيليا : لونه بديع ، ولكن لون شعرك الكستنائى فريد فى بابه .
- روزالند : ومذاق قبلاته مفعم بالطهارة والقداسة كمذاق الخبز المقدس .
- سيليا : وله شفتان استعارهما من شفتين تثلت عنهما «ديانا» ، وقبلاته خالية من الطعم تزرى بقداسة قبلات راهبة من الراهبات المتبتلات ، وفيها برودة العفة الماثورة عن تلك الراهبات .

روزالند : ولكن ، لم أقسم أنه قادم هذا الصباح ، ثم لم يف بقسمه ؟
سيليا : تالله إنه لا يعرف الصدق .

روزالند : أو تظنين ذلك ؟
سيليا : نعم ، لست أحسبه نشالا أو سارق خيل ، بيد أنني أعتقد أن قلبه ، من حيث الإخلاص في الحب ، خاو أجوف كالكأس الفارغة المغطاة ، أو البندقة نخرها الدود .

روزالند : أهو غير مخلص في الحب ؟
سيليا : أجل ، متى وقع في الحب ، أظن أنه لم يقع بعد .

روزالند : ولكنك سمعته يقسم بحرارة أنه كان صادقاً في حبه ..
سيليا : إنه كان غير أنه يكون ، وفضلاً عن ذلك فإن قسم المحب ليس

أقوى من العهد يقطعه الساق على نفسه ، فإن كلا منهما يخطئ في الحساب ويؤكد أنه على صواب . إنه الآن هنا في الغابة يخدم أبالك الدوق .

روزالند : لقد قابلت الدوق بالأمس وتحدثت إليه طويلاً ، فقد سألتني عن حسبي ونسبي ، فقلت له إن حسبي لا يقل عن حسبه ، فضحك وصرفني ، ولكن فيم حديثنا عن الآباء وعندنا رجل مثل أورلاندو ؟

سيليا : ياله من رجل لطيف ! ينظم أشعاراً لطيفة ، ويتحدث بعبارات لطيفة ، ويقسم أيماناً لطيفة ، ثم يحنت بها في لطف ، مراوغ في

١٢٩

النزال يتربع على قلب حبيبه . فهو كالمبارز القزم لا ينخس جواده
إلا في أحد جنبيه ، فيكسر رمح كما يفعل المناجز الغر المقدام ،
على أن اللطف هو شيمة كل ما يفعله هذا الشاب . والحاجة
رائده ، من القادم إلينا ؟

(يدخل كورين)

كورين : سيدتى وسيدى ، لقد طالما سألتانى

عن الراعى الذى يشكو من الحب ،
وقد رأيتاه جالسا بجوارى على العشب الأخضر
يطرى تلك الراعية الأبية المتعالية
التي كانت حبيته .

سيليا : جميل ، وماذا جرى له ؟

كورين : إذا شئت أن تشهدا منظراً صادقا

لوجه أضناه الحب الصادق
ووجه احمرّ ازدراء وتوهج كبراً وتيباً ،
فهلم إلى مكان قريب أرشدكما إليه ،
إذا كانت الرغبة تحدوكما إلى مشاهدة هذا المنظر .

روزالند : هلمى ، وهيا بنا ،

فإن منظر العشاق غداء للعاشقين .

أذهب بنا إلى ذلك المنظر ، إن لى شأنا عظيماً فى قصتها .
(ينصرفون)

المنظر الخامس
جانب آخر من الغابة
(يدخل سيلفياس وفيي)

سيلفياس : حبيبتي فيي ، لاتزدريني ، لاتفعلي هذا يافبي .
قولي إنك لاتحبييني ، ولكن أعيدك أن تقولي ذلك
وأنت مفعمة مرارة ، فإن الجلاذ العريق
في مهنته الذي نحجر قلبه من كثرة رؤيته مشاهد الموت
لايترك فأسه تهوى على العنق اللدليل
قبل أن يستأذن صاحبه ، فهل تكونين أشد قسوة من ذلك
الذي جعل من إراقة الدماء مهنته ورزقه ؟
(تدخل روزالد وسيليا وكورين من خلفها)
فيي : لست أريد أن أكون جلاذتك ،
وإنما أنا أفر منك ،

حتى لا ألحق بك الأذى . أنت تقول إنك تقرأ في عيني
أنني قاتلة ، حقاً إن هذا الجميل ، بل هو جد محتمل ،
ألا ترى أن العيون التي هي أضعف وأرق ماخلق الله ،
العيون التي تغلق جفونها إشفافاً من ذرات الغبار

يسميا الناس العيون الآسرة القاتلة الفتاكة !
أما وقد قلت هذا فسأعبس في وجهك من كل قلى ،
وإذا كان في وسع عيني أن تجرحا ، فدعها يقتلاك ،
ولتظاهر . إذن بالإغماء ولتنطرح على الأرض ،
فإذا لم تستطع ، فواخجلناه لك !
واخجلناه !

أو تكذب وتقول إن عيناى قاتلتان !
أرني ذلك الجرح الذى أحدثته بك عيناى ،
اخدش نفسك ولو بدبوس فيبقى بجسمك أثر لذلك
الخدش ، اتكى ولو على شجرة من الأثل فإن الأثر والضغط
المحسوس لهذا الاتكاء ،

يبقى ظاهراً على راحة يدك هنيهة ، ولكنى أرى أن عيني
التيين سدستا سهامها إليك لا تؤذيانك ،
بل إنى لواقعة بأن ليس للعيون أية قدرة على الإيذاء .

سيلفيا س : آه يا حبيبتى « فى » ،

لو قبض لك ، وقد يكون ذلك في وقت قريب ،
أن ترى سلطان الحب ينال من خد طاهر برىء إذن لعرفت تلك
الجروح الحفية .
التي تحدثها سهام الحب الحادة .

: لا تدن منى حتى يحين ذلك الحين ،

فإذا حان ،

حق لك أن ترمينى بسخريتك ولا تترفق بى ،

لأننى لن أوليك شفقة حتى يحين .

روزالتد : ولكن لم ذلك بربك ؟ ترى من تكون أمك

حتى تبينى هذا المسكين وتسرى عن نفسك على حسابه ؟

أويتبغى لك أن تكونى متكبرة ، خلا قلبك من الرحمة والشفقة

على الرغم من أننى وايم الحق لا أرى جالك متألماً

يغنى المرء عن الذهاب إلى فراشه ليلاً من غير شمعة ؟

عجبنى لك ! وما الذى تقصدينه بذلك ؟

ولم تنظرين إلى هكذا ؟ لست أراك أكثر من بضاعة مبدولة

أعدتها الطبيعة ليشترها الناس كافة .

يا إلهى إنى لأحسب أنها ترمى شباكها حولى أنا أيضاً !

كلا وحق الله أيتها السيدة المتكبرة ، لاتدعى الأمل يندعك ،

فلا حاجباك السوداوان ، ولا شعرك الفاحم الذى يحاكى الحرير

نعومة ،

ولامقلتك الدعجاوان ، ولا خدك الناصع البياض كالقشدة .

يمكن أن تروض روحى على عبادتك .

فيم ملاحقتك لها :

١٣٣

كأنك الضباب يقبل من الجنوب مفعماً بالرياح والأمطار ؟
 إنك وأنت الرجل أكثر منها وسامة بما لا يقاس وهي المرأة . إن
 الأغبياء من أمثالك هم الذين يملأون العالم بالأطفال
 ذوى القيقح والدمامل ، إنك أنت الذى تطريها
 وتملقها دون مرآتها ، وأنت الذى ترى فى وجهك نفسها أجمل
 بكثير مما تتم عنه أى من قسماتها . ولكن اعرفى نفسك أيتها
 السيدة ،

ولترعى على ركبتيك حمداً لله ،
 وصلى له شكراً على ما أولاك من حب هذا الرجل الكريم ،
 وإنه لمن واجبى أن أهمس فى أذنك همسة الناصح المخلص ،
 أن يعي نفسك لأول طالب ، فلست بضاعة تصلح للعرض فى
 كل سوق ،

اطلى من الرجل الصفح ، وأحييه وقبلى اليد التى مدها إليك ،
 فليس أقبح من القبح إلا قبح من يتهكم على الناس .
 فخذها إليك أيها الراعى ، وداعاً !

فيبي : أيها الشاب اللطيف ، أتوسل إليك عاماً بأسره ،
 فإنه لأفضل عندي أن أسمعك تزجرتى من أن أسمع هذا الرجل
 يغالزنى .

روزالند : لقد عشق فيك قبحك ، وستعشق هى فى صورة غضبي ، فإذا

كان الأمر كذلك فإنها ما إن تبادرك بنظراتها العابسة ، حتى أصلبها
بقارس الكلمات . لم تنتظرين إليّ هكذا ؟

في : ليس ذلك للضعيفة أكنها لك .

روزالتد : أرجوك ألا تقعي في شرك حي ،

فأنا أشد كذباً من أيمان السكارى ،

ثم إنني لا أحبك ، فإذا أردت أن تعرفي متزلي .

فإنه يتأخم أحراج الزيتون هذه .

فهلا انصرفنا يا أختاه ؟ ابذل في مغازلتها ماوسعك من جهد .

وهلبي يا أختاه : وأما أنت أيتها الراعية ، فانظري إليه نظرة أكثر
عطفاً ورقة ،

ولا تكوني متكبرة ، فلو استطاع أهل الأرض جميعاً أن ينظروا

إليك لما انخدع أحد بمزأك كما خدع هذا الرجل .

هلبي نلحق بقطيعنا .

(تصرف روزالتد وسيليا وكورين)

في : ألا رحم الله الراعي^(١) ، فقد لمست الآن الحكمة في قوله « من ذا

الذي أحب ولم يجب من أول نظرة ؟ »

سيلفياس : أي فيبي العزيزة .

في : إيه ، ماذا تقول يا سيلفياس ؟

(١) يقصد شكسبير بكلمة الراعي هنا الشاعر « كرسوفر مارلو » .

سيفلياس : أى فيبى العزيزة ، أشفق علىّ وارحمينى .
 فيبى : عجباً ، إني لآسفة من أجلك يا سيفلياس ، أيها الرجل الكريم
 سيفلياس : فما من كرب إلا يأتى بعده الفرج .
 فإذا كنت تشفقين علىّ ، فيما ألاقيه من شقاء فى الحب .
 فإنك لوهبتى قلبك لبددت شقائى وأزلت أسباب شفقتك .
 فيبى : لك حى ، أوليس هذا دليلا على ودادى ؟
 سيفلياس : وأنا لا أرضى إلا بك .
 فيبى : عجباً ! إن هذا جشع منك
 يا سيفلياس ، فقد كنت أكرهك ،
 ومع ذلك أنا لا أحمل لك الآن حبا ،
 أما وأنت لاتحسن الحديث عن الحب ،
 فإننى سأحتمل صحبتك ، وإن كنت قد ضقت بها من قبل ،
 ولسوف أستخدمك أيضا ،
 ولكن لا تنتظر منى أن أكافئك على ذلك ،
 وحسبك ما ينالك من سرور على خدمتك لى .
 سيفلياس : إن حى لك يبلغ من التقديس والكمال حداً عظيماً ، وإن كنت
 لا أحظى منك إلا بالقليل من العطف ، فإننى أعتقد أن نصيبى
 منه هو النصيب الأوفر ،
 مع أنه لا يعدو أن يكون البقية الباقية من سنابل متكسرة تخلفت

بعد أن جنى الزارع عماد محصوله . فتعطى على من حين إلى آخر ،
بابتسامة عارضة أخذها زادى الذى أعيش عليه .

فبى : أو تعرف الشاب الذى تحدثت إلى منذ هنية ؟

سلفياس : لست أعرفه جيداً . ولكنى قابلته كثيراً ،

فقد اشترى الكوخ والأرض

اللتين كان يملكهما الفلاح العجوز .

فبى : لاتظن أنى أحبه ، وإن كنت أسأل عنه ،

فما هو إلا شاب صاحب بدوات ونزوات ،

غير أنه يجيد الحديث ، ولكن ماقيمة الكلمات عندى ؟

ومع ذلك فإن لها وقعاً حسناً متى أرضى المتكلم من يسمعونه ، إنه

شاب مليح ، ولكنه ليس مليحاً كل الملاحه ،

على أنه بلاشك متكبر ، وأن كبريائه توأمه وتناسبه ، ولسوف

يغدو رجلاً مكتمل الرجولة ، وأحسن ما فيه وجهه ، وأن ذلّ

لسانه

حتى تشفى عينيه إثر هذه الزلة ،

وهو ليس عظيم الطول إلا أن طوله يناسب سنه ،

أما ساقه فلا تستحق الذكر ، وإن كانت لابأس بها ،

وكانت تغشى شفته حمرة لطيفة ،

أنضج قليلاً وأكثر اشتعالاً بنار الشهوة

من تلك التي شابت خده .
ولقد كان الفرق بين اللونين كالفرق بين الأحمر المنسق والأحمر
المشوب بالبياض سواء بسواء ، ولعل من النساء ياسيلفياس من
لو رأيته

عضواً عضواً لأوشكن أن يقعن في شرك هواه ،
أما أنا فلا أحبه ولا أبغضه ،
وإن كان لدى من الأسباب ما يجعلني أبغضه أكثر مما أحبه ،
فمثلاً ، ماذا جعله يتهجم عليّ ؟

لقد قال إن عيني سوداوان ، وإن شعري أسود ،
وإني لأذكر الآن أنه احتقرني وازدراني ،
وإني لأعجب لم لم أرد عليه ،
ولكن ذلك لا يهم ، فإن الدين لا يسقط إذا لم يطالب به الدائن .
سأكتب إليه رسالة لاذعة ،

ومستحملها أنت إليه . أو تفعل ياسيلفياس ؟

سيلفياس : سأفعل ذلك من كل قلبي ، يا فيبي !

فيبي : سأكتب فوراً ،

فإن فحوى الرسالة تملأ رأسي وقلبي ،
ستكون لهجتي لاذعة ، وعبارتي موجزة ،

(ينصرفان)

هلم معي ياسيلفياس .

الفصل الرابع

المنظر الأول

الغابة

(تلدخل روزالند وسيليا وجاك)

- جاك : أرجوك أيها الشاب الوسم أن تزيدني معرفة بك .
روزالند : يقولون إنك رفيق كثيب منقبض النفس .
جاك : هذا حق ، فأني أوتر الكآبة على الضحك .
روزالند : إن الذين يتطرفون في الناحيتين أشخاص بغضبون ، يعرضون أنفسهم لسخط الناس ، أكثر من السكارى .
جاك : الحق أنه من الخير أن يكون الإنسان حزينا لا يقول شيئا .
روزالند : إذن فمن الخير له أن يكون نصبا .
جاك : إن كآبى ليست ككآبة رجل العلم تنبث من المنافسة ، ولا ككآبة الموسيقى الحافلة بالأهواء والتزوات ، ولا ككآبة رجل البلاط ومصدرها الأنفة والكبرياء ، ولا ككآبة الجندي وسببها الأطماع والأطاح ، ولا ككآبة المحامي وأصلها الضرورة والاقتصاد ، ولا

١٣٩

ككتابة السيدة التي هي من سمات التأني ، ولا ككتابة المحب التي هي مزيج من هذا كله ، ولكنها كتابة من طراز خاص لي ، مركبة من عناصر كثيرة ، ومستمدة من أمور شتى ، بل هي في الحق تأملات متفرقة في رحلاتي كثيراً ما يجزئني إنعام النظر فيها إلى الاستغراق في حزن عجيب غاية العجب .

روزالند : رحالة أنت ؟ ! لعمري إن لك الحق كل الحق في أن تكون حزينا ، وإني لأخشى أن تكون قد بعث أرضك لتشهد أرض غورك ، ثم إنك إذ شاهدت الكثير وخلا منك الوفاض ، فقد أغيت عينيك وأفقرت يديك .

جاك : نعم ، لقد رجحت تجاربي .
روزالند : وقد أورتك تجاربك الحزن . إنه لخير لي أن آتي بمجنون يدخل السرور على نفسه من أن أكتسب تجربة تشيع الحزن في قلبي ، فبالك بالسفر في كليهما !

(يدخل أورلاندو)

أورلاندو : طاب يومك يا عزيزتي روزالند و وحالفتك السعادة !
جاك : الله راعيك وأنت تتحدث هكذا شعراً بلا قافية .

(يتصرف)

روزالند : وداعاً أيها السيد الرحالة ، أحرص على لغة لسانك ، والبس الملابس الأجنبية ، وجرّد بلادك من جميع المزايا التي تتصف

بها ، وأنكر وطنك ، بل اعترض على الخالق لأنه برأك على
الصورة التي أنت عليها ، وإلا فسيخامرنى الشك في أنك ركبت
يوماً جندولا !

عجباً ! أهذا أنت يا أورلاندو ! وأين كنت طوال هذا الوقت أو
تحسب نفسك عاشقاً ؟ ! إنك إن خدعتني خدعة أخرى كهذه
فحذار أن يقع بصرى عليك مرة أخرى !

أورلاندو : محبوبتي روزالند ، لقد جئت بعد ساعة من موعدي .
روزالند : أو تخلف ساعة من موعد غرام ؟ إن الذي يقسم الدقيقة إلى ألف
جزء ثم يخلف جزءاً من هذه الأجزاء الألف في شئون الحب ، قد
يقال فيه إن كيوييد قد أمسك بناصيته ، أما أنا فأقول إن قلبه
سليم لم تدركه سهام الحب .

أورلاندو : أسألك الصبح يا عزيزتي روزالند .
روزالند : كلا ، فإنك لو دأبت على تأخرك فلا وقع عليك بصرى بعد
الآن ، وإنه لخير لي أن يغازلني قوقع !

أورلاندو : قوقع ؟
روزالند : أي نعم ، قوقع ، فهو - وإن كان بطيء السير - إلا أنه يحمل بيته
على رأسه ، وذلك في رأي مهر أحسن ، مما يمكن أن تقدمه
لامرأة ، ثم هو يأتي بمصيره معه .

أورلاندو : وما هذا ؟

١٤١

روزالند : إنه يأتي بقرونه ، التي يسركم يا معشر الرجال أن تقدموا الشكر عنها لزوجاتكم ، ويأتي مسلحاً بثروته ، يدفع بها افتراءات زوجته .

أورلاندو : إن الفضيلة لا تخلق القرون ، وحييتي روزالند سيدة فاضلة شريفة .

روزالند : وأنا حييتك روزالند .

سيليا : إنه ليسر له أن يدعوك بهذا الوصف ، ولكن له روزالند أخرى أملح منك وجهاً .

روزالند : هلم ، غازلي ، غازلي ، فإنني الآن في حال يطيب لي معها المغازلة ، وأستجيب سريعاً لداعي الغرام . ماذا عساك أن تقول لي الآن لو كنت أنا حييتك روزالند حقاً وصدقاً ؟

أورلاندو : كنت أقبلك قبل أن أتكلم .

روزالند : كلا ، إنه لحير لك أن تتكلم أولاً ، فإذا ارتج عليك ولم تجد شيئاً تقوله ، ففي استطاعتك أن تنهز الفرصة وتختلس قبلة ! فإن فحول الخطباء ، إذا أرتج عليهم القول ، بصقوا ، أما العشاق فإنهم إذا أعوزهم القول - وقانا الله شر ذلك - لم يجدوا طريقة

يبدارون بها عجزهم أسلم من التقييل .

أورلاندو : وكيف السبيل إذا أبت على القبلة ؟

روزالند : إذن فهي تضطرك إلى أن تتوسل لها ، فتجد مادة جديدة للحديث .

أورلاندو : ومن ذا الذى يمكن أن يرتج عليه وهو فى حضرة فتاته المحبوبة ؟
روزالند : تالله ، لو كنت أنا حبيبك لأرتج عليك القول ، وإلا حسبت أن عفتى أعرق من ذكائى .

أورلاندو : عجباً ! أو مبعثها طلبى الزواج من حبيبى ؟
روزالند : إن الباعث عليها ليس مظهرك وإنما هو طلبك يدها . أفلست أنا حبيبك روزالند ؟

أورلاندو : إنه لما بيعت السرور إلى نفسى أن أتوهم أنك روزالند ، لأن ذلك يجعلنى أدير الحديث عنها .

روزالند : جميل ، وباسمها أقول إننى لن أقهلك زوجاً .

أورلاندو : وإذن أقول باسمى إننى سأموت .

روزالند : كلا بالله ، ولتوكل من يموت عنك . إن عمر هذا العالم الحقيق ستة آلاف عام أو نحوها ، ولم يحدث طوال هذه المدة أن مات امرؤ بشخصه ، أى بسبب الحب . لقد حدث أن هشم ترويلس رأسه بهراوة إغريقية ، إلا أنه كان قبل ذلك قد بذل ما فى وسعه لإزهاق روحه ، وهو مثل يضرب للعشاق ، أما « لياندر »^(١)

(١) لياندر Leander شاب إغريقى من أبيدوس ، عشقته « هيرو » رابطة الإلهة فينوس ، ثم مات غرقاً .

١٤٣

فقد كان خليقاً أن يعيش عدة سنوات في سعادة وهناءة ، على الرغم من أن « هيرو » كانت قد نذرت نفسها للرهينة ، لولا ماكان من أمر تلك الليلة القاتلة من ليالى منتصف الصيف ، فقد خرج فيها هذا الشاب الكريم ليستحم في مياه بحر هيلين^(١) فأدركه تصلب في عضلاته فغرق ، وقد ذكر رواية هذا العصر الحلقى أن « هيرو » السيستوسية^(٢) كانت السبب في موته ، على أن كل هذه الأخبار من الأكاذيب ، فقد كان الموت يدرك الناس من حين ويأكلهم الدود ، ولكنهم لم يكونوا يموتون من الحب .

أورلاندو : لست أود أن تكون حبيبتى الحقيقية روزالند من هذا الرأى ، وإلا فإني لعلى ثقة بأن تكشيرة واحدة منها توردى مورد الهلكة .
روزالند : إذا كان قتلك بهذه اليد فهى لاتقوى على قتل ذباية . ولكن ، دعك من هذا ، فإننى الآن سأكون حبيبتك روزالند على صورة أكثر تمشياً مع رغباتك ، فسلى ماتشاء أهبه لك .

أورلاندو : إذن ، أجيبنى يا روزالند .
روزالند : تالله إني لفاعلة ، في أيام الجمع وأيام السبت وسائر الأيام .
أورلاندو : وهل ترضين بى زوجا ؟

(١) أى الملسوت وتعرف الآن بالدردنيل .

(٢) نسبة إلى سيستوس (Sestos) وهى بلدة من بلاد اليونان .

- روزالند : أجل وأرتضى عشرين على شاكلتك .
- أورلاندو : ماذا تقولين ؟
- روزالند : أو لست رجلا طيبا
- أورلاندو : أرجو أن أكون كذلك .
- روزالند : عجبى ! أويتمنى المزم أن يصيب من الطيات أكثر من حاجته ؟
- هلمى يا اختاه ، ولتكونى أنت القسيس واعقدى قراننا . هات يدك يا أورلاندو . فما قولك يا اختاه ؟ .
- أورلاندو : أتوسل إليك أن تعقدى قراننا .
- سيليا : إني أجهل الكلمات التى تتلى فى مراسم الزواج !
- روزالند : يجب أن تبدئى هكذا : « أو تقبل يا أورلاندو »
- سيليا : صه ، أو تقبل يا أورلاندو أن تتخذ من روزالند هذه زوجة لك ؟
- أورلاندو : أقبل .
- روزالند : جميل ، ولكن متى ؟
- أورلاندو : عجباً ، الآن ، بأسرع ماتستطيع ترويحنا .
- روزالند : إذن يجب أن تقول : « وأنا أقبل يا روزالند أن أتخذك زوجة لى »
- أورلاندو : أقبل يا روزالند أن أتخذك زوجة لى .
- روزالند : ربما سألتك من الذى خولك سلطنة عقد القران ، ولكننى أقبل يا أورلاندو أن أتخذك زوجاً لى ، هاكم فتاة تنتظر القسيس ، ومن المحقق أن تفكير المرأة يسبق أفعالها .

١٤٥.

أورلاندو : وكذلك جميع الأفكار فإن لها أجنحة .
 روزالند : والآن ، خبرنى كم من الوقت تود أن تستبقها بعد أن امتلكتها ؟
 أورلاندو : إلى الأبد ، وبعده بيوم .
 روزالند : بل قل يوماً واحداً لاداعى لذكر الأبد . كلا ، يا أورلاندو ،
 لاتقل إلى الأبد ، فإن الرجال يبدون فى بهجة الزهر ورقته حيناً
 يتغزلون ، وتجهم الشتاء واكفهراره حيناً يتزوجون ، وأما الفتيات
 فيظهرون فى صفاء الربيع وصحوه وهن بعد عذارى ، ولكن
 طبعهن يتغير ويتبدل حيناً يصبحن زوجات . لعمرى لأكون
 أشد عليك غير من ذكر حمام الزاجل على أنثاه ، وأشد صياحاً
 وصخباً من البغاء وهى تستقبل المطر ، وأشد ولوعاً من النسناس
 بكل جديد ، وأشد طيشاً فى رغباتى من القرد . أبكى فى غير
 ما داع للبكاء ، مثل ديانا^(١) وهى تبكى عند النافورة ، أفعل
 ذلك عندما تجنح إلى البهجة والسرور ، وأضحك كالضبع حيناً
 يداعب النوم أجفانك .

أورلاندو : ولكن أو تفعل ذلك حينئذى روزالند ؟
 روزالند : قسماً بحياتى إنها ستفعل ما أفعل .

(١) هى ابنة الإله جوبيتر . وكان أبوها قد أوصاها بعدم الزواج ، وجعلها ملكة على الغابات .
 وباغتها أكتيون ذات يوم وهى تستحم . فأطلقت عليه كلابها فهشته وافرسته . وكانت فى الوقت نفسه
 مغرمة بالراعى أنديميون .

أورلاندو : عجباً ! ولكنها عاقلة .

روزالند : إن لم تفعل فإنها تكون محرومة من الذكاء الذى يعينها على ذلك ، فإن أعقل النساء أكثرهن عناداً وصلابة ، وإن حارس الباب الحصيف أعيته الحيل أمام ذكاء المرأة فإذا أغلق الباب تفر حيلها من النافذة ، وإذا أغلقت النافذة ، تسرب من ثقب المفتاح ، فإذا سدت الثقب انطلق من الدخان المنصرف من المدخنة .

أورلاندو : إن رجلا له امرأة يمثل هذا الذكاء ، لجدير بأن يقول : « إلى أين يفودك هذا الذكاء ؟ »

روزالند : كلا ، فإن الأخرى بك ألا تكبح جماح الذكاء عند زوجتك حتى تراه منطلقاً إلى فراش جارك .

أورلاندو : ولكن أى ذكاء مهما بلغ يستطيع أن يسوّغ هذه الفعلة ؟

روزالند : ثالثاً لتقولن إنها جاءت تبحث عنك ، أما أنت فلن تأخذها بجريرة بدون أن تسمع أقوالها ، إلا إذا كنت قد تزوجتها خرساء بغير لسان .

أوه ، لعمري إن المرأة التى لا تستطيع أن تتخذ من ذنبها فرصة لخداع زوجها غير جديرة بأن تقوم على تربية طفلها بنفسها ، وإلا فستريه تربية الحمقى أو البلهاء !

أورلاندو : سأغيب عنك الساعتين القادمتين ياروزالند !

١٤٧

روزالند : وأأسفاه يا حبيبي العزيز ، لا أستطيع قضاء هاتين الساعتين بدونك !

أورلاندو : يجب عليّ أن أقوم بخدمة الدوق على مائدة الغداء ، ولكن ما إن تحل الساعة الثانية حتى أكون قد عدت إليك .

روزالند : فليكن ، اذهب إلى حال سبيلك ، اذهب إلى حال سبيلك ، لقد كنت أعرف ماسيكون من أمرك ، لقد أخبرني أصدقائي عنك بما فيه الكفاية ، ولم يكن رأيي دون رأيهم ، لقد أسرّني بلسانك الحلو وألفاظه المعسولة ، إن هي إلا حياة أخرى انهارت فرحبا بك أيها الموت ! أموعدك في الساعة الثانية ؟

أورلاندو : نعم ، يا حبيبي روزالند .

روزالند : أقسم بحق الله غير حائثة ، ليعوضني الله خيراً ، وأقسم بكل الأيمان المغلظة غير المحرمة أنك لو نكثت بحرف واحد من وعدك ، أو أتيت بعد دقيقة واحدة من موعدك لأيقنت أنك أفجر المنكرين جميعاً جدارة بتلك التي تدعوها حبيبتك روزالند ، فاحذر لومي وتأنبي ، واحرص على موعدك .

أورلاندو : سأبالغ في الحرص عليه كما لو كنت حبيبي روزالند حقاً وصدقاً . فأستودعك الله .

روزالند : إبي والله ، فإن الزمن هو ذلك القاضى الشيخ الذى يفصل فى أمر المذنبين الذين يقترفون مثل هذا الذنب ، ألا فليقض الزمن

بحكمه . وداعاً .

(يتصرف أورلاندو)

سيليا : إنك إنما أسأت إلى بنات جنسك بعثتك في أمور الحب ؛ وينبغي لنا أن نخلع عنك صدارك وجوربك ونكشف للعالم مآصنع الطائر بعشه .

روزالند : آه يابنة العم ، يابنة العم ، يابنة عمى الصغيرة اللطيفة ، آه لو عرفت إلى أى حد أنا غارقة في الحب ! ولكن هيات أن يعلم أحد مبلغ مانال منى ، فإن حتى بعيد الغور كخليج « البرتغال » لا يعرف له قرار .

سيليا : لخير لك أن تقولى إنه بلا قرار ، فما تفيضى عليه من عاطفتك حتى يفيض .

روزالند : كلا ، ولكن ليعهد كيوبيد ذلك اللقيط الشرير من أبناء فينوس ، ربيب الكآبة والأهواء والجنون ، ذلك الغلام الأعمى الشرير الذى يخذع عيون الناس جميعاً لأنه حرم نعمة البصر ، ليشهدكم أنا غارقة في الحب ، ألا فلتعلمى يا إيلينا أننى لا أطيق البعد عن أورلاندو ، سأنتقل باحثة عن مأوى ظليل أزفر فيه وأتهد حتى يعود .

سيليا : أما أنا فسانام .

(تتصرفان)

المنظر الثاني

الغابة

(يدخل جاك واللوردات وحراس الغابة)

جاك : من ذا الذى قتل الغزال ؟

أحد

اللوردات : أنا ياسيدى .

جاك : فلتقدمه هدية إلى الدوق كما كانوا يفعلون مع غزاة الرومان

الفاثمين ، وإنه لمن الخير أن يزين رأسه بقرون الغزال كأنها إكليل

من الغار ، ألا تحفظ يا حارس الغابة أغنية تناسب هذا المقام ؟

الحارس : بلى ، ياسيدى .

جاك : إذن غنّا ، ودعك من لحنها مادامت تحدث من الجلبة ما فيه

الكفاية .

(أغنية)

الحارس : بم يظفر ذلك الذى صرع الغزال ؟

يظفر بجملده ، فيرتديه ، ويقرونه فيلبسها

فلتغنوا له إذن ، وهو عائد إلى داره .

(يردد الباقون هذا المرجع)

لا تحجل من لبس القرن ، أوتستشعر شيئاً من الحزى ،
فقد كان شعاراً للأسرة قبل أن تولد ،
لبسه جدك لأبيك ،
ثم لبسه أبوك .
فالقرن ، القرن ، القرن الصلب ،
فإنه لا يثير استهزاء ولا سخيرة .
(ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

الغابة

(يدخل روزالند وسيليا)

روزالند : ما قولك الآن ؟ ألم

تجاوز الساعة الثانية ، ولم يبد هنا أثر لأورلاندو ؟ !

سيليا : أؤكد لك أنه قد حمل قوسه وسهامه ، والحب الطاهر يعمر

قلبه ، والقلق والاضطراب يساوران عقله ، ثم ذهب لينام .

انظري ، من ذا الذى يقدم نحونا ؟

(يدخل سيلفياس)

سيلفياس : لقد أوفدت إليك فى مهمة أيها الشاب المليح ،

فإن حبيبتي فيبي حملتنى هذه الرسالة إليك ،

وليس لى علم بمضمونها ، بيد أننى استشففت

من تقطيب جيئها

"وما عتراها من حدة وقلق وهى تكتبها

أن الغضب يشيع بين سطورها . فالتمس عفوك ،

وما أنا إلا رسول لا ذنب لى ولا جريرة .

روزالند : إن الصبر نفسه ليحفل من هذه الرسالة

ويترنخ جزعاً وفرقاً ، فإن هو احتملها ,احتمل ما عداها .
 هي تقول : «إنني لست مليحاً ، وإن الأدب ينقصني ، وهي
 ترميني بالكبرياء ، وتزعم أنها لاتستطيع أن تحبني ،
 ولو كان الرجال في ندرة العنقاء ، رحماك ياآلهة السماء !
 فإن حبها ليس بالصيد الذي أبتغيه ،
 لماذا تكتب لي على هذا النحو؟ لعمري أيها الراعي ،
 إن هذه الرسالة من وضعك !
 سيلقياس : كلا ! وإني لأؤكد أنني لا أعرف فحواها ،
 فقد كتبها فيبي .
 روزالند : هات هات ولا تخف ما في نفسك ،
 فيالك من مجنون غرق في الحب إلى آذانه .
 لقد رأيت يدها وكأنها الجلا المدبوغ ،
 بدت في لون أصفر ضارب إلى الحمرة ، حتى لقد دار في خلدي
 حقاً
 أنها كانت تلبس قفازها العتيق .
 ومهما يكن من شيء فقد كانت يدها كيد ربة الدار ، بيد أن هذا
 لا يهم ،
 والذي أقوله هو أنها لم تنشئ هذه الرسالة أصلاً ،
 وإنما أنشأها رجل وخطها بيده .

سيلفياس : بل هي على التحقيق من صنعها .
روزالند : ولكن لم كان أسلوبها عنيفاً مرّاً ؟

أسلوب من يرمى القفاز ويتحدى . . . عجباً ! . . .
إنها تتحداني كما يتحدى التركيّ المسيحيّ . إن عقل المرأة الرقيق
لا يمكنه أن يبدع مثل هذا الإنشاء العارم في فظاظته وخشونته ،
وتلك الكلمات الجالكة حلوكة الأحباش ، كلمات وقعها أظلم
وأشد سواداً من مظهرها .

أتود أن تسمع الرسالة ؟

سيلفياس : إذا راق هذا لك ، فإنني لم أسمعها من قبل قط ،
وإن كنت قد سمعت الكثير عن قسوة فيبي .

روزالند : إنها تمثل دور فيبي على ، انظر كيف تكتب الطاغية .
(تقرأ) أو تحسب أنك إلهة تقمص روح راعٍ

ليضرم نيران الحب في قلب فتاة ؟

أفي وسع امرأة أن تسخر على هذا النحو ؟

سيلفياس : أو تدعو هذا سخرية ؟

روزالند : (تقرأ) عجباً ! هب أنك تخليت عن ألوهيتك

أكنت تستطيع أن تعبت بقلب امرأة ؟

أو سمعت بمثل هذا التهكم قط ؟

« إن عيون الرجل وهي تغالزني

لا تستطيع أن تصيبنى بأى مكروه»

تعنى بذلك أننى وحش !

«إذا كانت نظرات الاحتقار التى تنطق بها عينك المتألقتان ، لها من السلطان ما يبعث مثل هذا الحب فى قلبى ، فأه من فعل عينك إذا نظرنا إلى فى رفق وحنان ! لقد كنت تزدرينى فأحبك .

فكيف يزوحى إذا سمعت توسلاتك وابتهالاتك ؟

إن الذى يحمل رسالة حبي إليك لا يعرف إلا القليل عن هذا الحب الذى تغلغل فى قلبى ، فحملته ردك مخنوماً مطوياً ،

وإذا طاولك شهابك ورقة طبعك على قبول حبي ووفائى ، فأننا لك وكل ماتملكه يدي ، وإلا فحملته رفضك لهذا الحب ، فأتدبر الوسيلة التى تخلصنى من هذه الحياة » .

سيلفياس : أو تسمى هذا تبكيتاً وتقريراً ؟

سلييا : لطف عليك أيها الراعى المسكين !

روزالند : أو ترثين له ؟ كلا ، إنه لا يستحق عطفاً ولا رثاء . أو تحب مثل

هذه المرأة ؟ عجباً ، أنجبها لتتخذ منك آلة تلعب بك ماشاء لها

الهوى ! إن هذا لا يحتمله أحد . فليكن ، اذهب إليها فإننى أرى

الحب قد جعلك رجلاً شقيئاً بائساً ، ولتنتقل إليها هذه الرسالة :

إذا كانت-تجنبي ، فإنني أأكلها بحبك ، فإن لم تفعل فلن أأخذها
 زوجة حتى تشفع لها أنت ، فإذا كنت محباً مخلصاً ، فأسرع إليها ،
 ولاتتبس ببنت شفة ، فإن بعضهم مقبل علينا هنا .
 (يتصرف سيلفاس)

(يدخل أوليفر)

أوليفر : طاب صباحكما أيها الشبان المليحان ، هلا تعرفان
 في أطراف هذه الغابة

سيليا : كوخ راع تحوطه حراج الزيتون ، فترشداني إليه ؟
 : إنه غرب هذا المكان ، أسفل هذا الوادي الذي يلينا ،
 ولو أنك جعلت على يمينك صف أشجار الصفصاف التي تحف
 بالجدول ذى الخريز
 لبلغت الكوخ ،

ولكنك ستجده هذه الساعة خالياً لا يأوى إليه أحد .

أوليفر : لو أن عيناً أفادت أكثر من لسان ،
 لوجب علىّ إذن أن أعرفك من أوصافك ،
 فقد صدق من وصف ملابسك وقدر سنك : « إن الفتى مليح
 عليه سيماء النساء ، ويبدو في تصرفاته .
 كأنه الأخت الكبرى ، أما الفتاة فقصرية
 وأشد سمة من أخوها » أو لستما

- صاحبي الدار التي أسأل عنها ؟
- سيليا : أما وقد سألتنا فليس من دواعي فخرنا أن نقول : إننا صاحبها !
- أوليفر : إن أورلاندو يبعث إليكما بتحياته ،
- ويبعث بمنديله الخضيب بالدماء إلى ذلك الشاب الذي يدعوه روزالد ! أو أنت هو ؟
- روزالد : أجل أنا هو ، وماذا عسى أن نتبين من هذا ،
- أوليفر : مبلغ مالحق بي من خزي وعار إذا أصررتما على معرفة
- أى رجل أكون ؟ وكيف خضيب هذا المنديل بالدماء ؟ ولم ؟
- وأين ؟
- سيليا : أرجوك أن تقص علينا قصتك .
- أوليفر : عندما غادركما أورلاندو الشاب آخر مرة ،
- وعدكما بالعودة ثانية بعد ساعة ، وراح يجوس خلال الغابة
- متخذاً من حلو الحب ومره زاده وطعامه .
- ولكن اسمعا ماذا حدث ! لقد حانت منه التفاتة ،
- فإذا به يرى منظرًا عجباً ،
- رأى رجلاً بائساً فى ثياب قد نما شعره وغزر ،
- نائماً على ظهره فى ظل شجرة بلوط عتيقة ،
- غطى الطحلب فروعها لكثرة مامر بها من سنين ،
- وجف أعلاها وتعرى من الورق لفرط قدمها ، وقد التفت حول

رقبة الشيخ حية خضراء مذهبة ،
استخف الشرّ رأسها فاقترّب من فمه المفتوح ،
ثم بغت برؤية أورلاندو فتحلّت من رقبتة ،
وانسلت في موجات إلى أجمة .
وكانت تقبع في ظلال هذه الأجمة لبؤة قد نضبت ضروعها
نضوباً تاماً ، وحطت رأسها على الأرض ، وراحت كالنمر
تربص .

بالرجل النائم أن يتحرك ، ذلك أن
من كريم طباع هذا الوحش ،
ألا يتقض على فريسة تبدو عليها سيماء الموت .
فما إن رأى أورلاندو ذلك حتى تقدم نحو الرجل
فإذا به أخوه ، بل أخوه الأكبر .

سيليا : يا للعجب ! لقد سمعته يتحدث عن ذلك الأخ نفسه ،
ووصفه بأنه ليس بين الناس من هو أشد منه شذوذاً وغرابة .

أوليفر : لقد كان على حق
إذ وصفه بهذا الوصف ، فأنا أعلم عن يقين أنه كان شاذاً .
روزالند : ولكن لنعد إلى الحديث عن أورلاندو . أو ترك أخاه هناك
طعاماً لتلك اللبؤة الجائعة التي نضبت ضروعها ؟

أوليفر : لقد أدار ظهره مرتين وعزم أن يتركه ، أما والشفقة أنبل دائماً من

الانتقام ،

والإحساس الطبيعي أقوى من الفرصة العادلة
التي تتيح للمرء أن يأخذ بثأره ، فقد تحول أورلاندو إلى مصارعة
اللبوة

فما لبثت أن خرت أمامه ،

واستيقظت على ضجة هذا العراك من غفوتي التي لم ألمّ بها .

سيليا : أو أخوه أنت ؟

روزالند : أو أنت الذي أنقذه أورلاندو ؟

سيليا : أو أنت الذي كثيراً ما دبرت أمر قتله ؟

أوليفر : أجل لقد كنت أنا ، غير أنني لم أكن على مثل طباعى اليوم ،

ولست أستشعر خزيّاً

عندما أقول لكما كيف كنت ، لأن الانقلاب الذى طرأ علىّ

وجعلنى أبدو كما أنا اليوم ،

انقلاب حلو الطعم عذب المذاق .

روزالند : ولكن ما قصة ذلك المتدليل الملتخ بالدماء ؟

أوليفر : رويدك ، لقد مسحت الدموع بيدها الرحيمة

مذكرناه مما وقع لنا من أول الأمر إلى آخره ،

ومن ذلك كيف جئت إلى ذلك المكان المهجور .

وجملة القول أنه أنخطئ إلى الدوق الكريم

فألبسني ثياباً جديدة ، وأنعشني ببعض المرطبات ، وأوصاني
بمحبة أخي .

ومالبث أخي أن قادني إلى كهفه
ونزع عنه ملابسه ، فرأيت هنا على ذراعه
كيف نهشت اللبوة بعض لحمه ،
الذي كان يتزف دماً طوال ذلك الوقت ، وعندئذ أغمى عليه
وصاح في إغمائه
هاتفاً باسم روزالند .

وصفوة القول أني أعدته إلى وعيه ، وضممته له جرحه ،
وأفاق من غشيته بعد حين ،
فأوفدني إلى هنا على الرغم من كوني غريباً عن المكان
لكي أنهي إليك هذه القصة ، حتى تلتمسا له العذر
على إخلاله بموعده ، وأسلم هذا المنديل
المخضب بدمه إلى الراعي الشاب
الذي يسميه روزالند على سبيل المزاح .

(يعني على روزالند)

سيليلا : عجباً ! ماذا ألم بك ، يا جانيميد ! يا جانيميد العزيز !
أوليفر : إن كثيراً من الناس يغضى عليهم إذا رأوا الدماء .
سيليلا : بل إن هناك سيباً أبعد من هذا . يا ابن العم جانيميد !

- أوليفر : انظري إنه يستفيق !
روزالند : وددت لو كنت بالدار .
سيليا : ستقودك إليها .
أرجوك أن تأخذ بذراعه
أوليفر : تشجع أيها الشاب ، إنك رجل ! ولكن يعوزك جناحه !
روزالند : أعترف بأن ذلك يعوزني : آه يا سيدي قد يظن أحد أنني قد
أتقنت تمثيل دورى ، فأسألك أن تخبر أخاك كيف أتقنت
التمثيل ، أواه !
أوليفر : لم يكن ذلك تمثيلاً ، إن فى وجهك الشاحب لدليلاً قوياً على أن
ما حل بك كان إغماء حقيقياً .
روزالند : إنه تمثيل ، أؤكد لك !
أوليفر : حسن إذن ، ولتكن قوى الفؤاد ومثل دور الرجل .
روزالند : وهذا ما فعله ، ولكن لعمرى لقد كان أجدر بى أن أكون امرأة حقاً .
سيليا : هلم ، إنك تبدو أشد شجوباً ، وإني لأتوسل إليك أن نيمم شطر
الدار ، تعال معنا أيها السيد العزيز .
أوليفر : هذا ما سأفعله ، إذ يجب أن أحمل معى الجواب شارحاً كيف
قبلت عذر أخى ياروزالند ؟
روزالند : سأفكر فى شىء أجيب به ، ولكنى أرجوك أن تنقل إلى أخيك
ما شاهدته من تمثيل . هلا ذهبنا ؟ (ينصرفون)

الفصل الخامس

المنظر الأول

الغابة

(يدخل تتشتون وأودرى)

تتشتون : سنجد من الوقت يا أودرى ما يسمح بعقد قراننا ، فصبراً أيتها
العزيزة أودرى .

أودرى : الحق أن القسيس كان فيه الكفاية على الرغم من كل ما قاله
الشيخ فيه .

تتشتون : إن السير أوليفر مارتكست يا أودرى رجل شرير موغل في الشر ،
دنىء ممعن في الدناءة ! ولكن في الغابة يا أودرى شاباً يزعم أن
له عليك حقاً .

أودرى : نعم ، فإننى أعرف من هو ، وليس له حق على أبداً ، هاهو ذا
الرجل الذى تعنيه قادم .
(يدخل ولم)

تتشتون : إن رؤية مهرج هى عندى فى منزلة الأكل والشرب ، ولعمري

إننا معشر الأذكاء موكلون بأمر كثيرة ، فلا مناص لنا من أن
نسترسل في الفكاهة لأننا لا نستطيع أن نكف عنها .

وليم : طاب مساؤك يا أودرى .

أودرى : وليسعد مساؤك يا وليم .

وليم : وليطب مساؤك أنت يا سيدى .

تشستون : طاب مساؤك أيها الصديق الكريم . ضع قبعتك وغط بها
رأسك . سألتك بالله أن تغطى رأسك . كم تبلغ من العمر أيها
الصديق ؟

وليم : خمساً وعشرين سنة يا سيدى .

تشستون : إذن فقد نضج سنك . أو تدعى وليم ؟

وليم : نعم يا سيدى ، وإني لأحمد الله على ذلك .

تشستون : «نحمد الله» هذه إجابة طيبة . أو أنت غنى ؟

وليم : يا سيدى إننى متوسط الحال .

تشستون : «متوسط الحال» شىء جميل ، جميل جداً ، بل رائع ومع

ذلك فهو ليس كذلك ، إنه لا بأس به فحسب . أو أنت عاقل ؟

وليم : نعم يا سيدى ، فإن ذكائى لا بأس به .

تشستون : عجباً ! إنك تحسن القول ، وإني لأذكر قولاً مأثوراً هو : أن

المجنون يحسب أنه عاقل ، ولكن العاقل يعلم أنه مجنون .

والفيلسوف الجاهل ، إذا أراد أن يأكل حبة من العنب ، فتح

١٦٣

شفتيه وهو يضعها في فمه ، يعنى بذلك أن العنب قد خلق
ليؤكل ، وأن الشفاه قد خلقت لتفرج . أو تحب هذه الفتاة ؟

وليم : نعم يا سيدى .
تتشستون : ناولنى يدك ، أو لست متعلماً ؟

وليم : كلا يا سيدى .
تتشستون : إذن فخذ عنى هذا ، امتلاكك الشيء هو استحواذك عليه ، وفى
البلاغة مجاز يقول « إذا صببت الشراب من كأس فى كوب ،
فإنك بملء أحدهما قد أفرغت الآخر » ، وكل كتابكم يوافقون
على أن الكلمة اللاتينية « إيبس » معناها « هو » ، ولكنك لست
أنت « إيبسى » بل أنا هو .

وليم : ومن « هو » يا سيدى ؟
تتشستون : إنه يا سيدى ، الرجل الذى يجب أن يتزوج هذه المرأة ، فعليك
إذن أيها المهرج أن تمسك عن (وفى لغتكم العامية : تترك)
صحبة (وفى لغتكم الريفية : رفقة) هذه الأنثى (وفى لغتكم
الدارجة : المرأة) ولو ضربنا هذه الكلمات لكنت « أن تمسك
عن صحبة هذه الأنثى » وإلا هلكت أيها المهرج . أو مت إذا
شئت تعبيراً يزيدك فهماً . أو قل إنى قاتلك أو مزهق روحك ، أو
ناقلك من الحياة إلى الموت ، ومن الحرية إلى الاستعباد ؛
سأستعين عليك بالسم ، أو بضربك بهراوة ، أو طعنك بالسيف ،

وستكون وسيلتي إليك بالمؤامرات أحبك أطرافها ، وأنا لك بالمكر
والدهاء . سأقضى عليك بوسيلة من خمسين ومائة وسيلة ، ألا
فلترتعد فرائصك ولترحل عن هذا المكان .

أودرى : افعل هذا أيها العزيز وليم .

وليم : أدام الله عليك نعمة السرور ياسيدي .

(ينصرف)

(يدخل كورين)

كورين : مولاي ومولاتي ، يبغثان عنك ، فهلمى هلمى !

تتشستون : عجلي يا أودرى ، عجلي ، وسأكون في صحبتك ، سأكون في

صحبتك .

(ينصرفون)

المنظر الثاني

الغابة

(يدخل أورلاندو وأوليفر)

أورلاندو : أمن الممكن أن نجها بعد هذه المعرفة القصيرة ، فلا تكاد تراها حتى تعشقها ، وما إن نجها حتى تغازلها ؟ وتظل تغازلها حتى تلين لك ؟ أو أنك ستمعن في مغازلتها حتى تحملها على الزواج منك ؟ أوليفر : لا تتحدث عن اندفاعي نحوها ، ولا عن فقرها ، ولا عن قلة معرفتي بها ، ولا عن حبها من أول نظرة ، ولا عن تقبلها لحيي في الترو واللحظة ، ولكن قل معي إني أحب «إليينا» ، وقل معها إنها نجني ، ولتصادق على ما ارتبطنا به معا حتى يسعد كل منا صاحبه ، فإن في هذا منفعة لك ، ذلك أنني سأهبك بيت أبي وكل الدخل الذي يرد من أملاك والدنا المرحوم السير «رولاند» وسأعيش أنا هنا راعياً وأموت راعياً .

أورلاندو : ولقد نلت موافقتي ، وليكن زواجك غداً ، وسأدعو الدوق وكل من يقبل دعوتي من أتباعه إلى الحفل ، فاذهب وبلغ «إليينا» الخبر . انظر ، إن حبيبتي روزالند قادمة .
(يدخل روزالند)

روزالند : حفظك الله أيها الأخ ورعاك .
 أوليفر : ليرعك أنت أيتها الأخت الحسنة (١) .
 (يخرج)
 روزالند : آه يا عزيزي أورلاندو ، لشد ما يحزني أن تلف قلبك بوشاح !
 أورلاندو : بل ذراعي .
 روزالند : حسبت أن قلبك قد جرحته مغالب أسد .
 أورلاندو : لاشك أن قلبي مجروح ، ولكن بعيني سيدة .
 روزالند : هل أخبرك شقيقك كيف ادعيت الإغماء عندما أظهر لي
 مندبلك ؟
 أورلاندو : نعم ، وأطلعني كذلك على ماهو أعجب من ذلك بكثير .
 روزالند : وى ! إني لأعرف إلام ترمي ، على أن كل مارواه لك صحيح ،
 ولم يحدث شيء من ذلك مباغته ، وما هو إلا تناطح كبشين ،
 وقول قبصر في تفاخر ومباهاة : « جئت ، ورأيت ،
 وانتصرت ! » ذلك أن أخاك وأختي ما كادا يلتقيان حتى تلاقت
 نظراتهما ، وما إن تلاقت نظراتهما حتى تحابا ، وما إن تحابا حتى
 تنهدا وما إن تنهدا حتى أخذ كل منهما يسأل الآخر عن السبب ،
 وما كادا يعرفان السبب حتى أخذ يبحثان عن الدواء ، وبهذه
 الخطوات صنعنا سلمين للزواج سيقياهما فوراً ، وهما الآن في

(١) هكذا في الأصل .

نشوة الحب وسكرته ، وسيلتئم شملها ، وهيئات أن تفرق بينها
الهرافات نفسها .

أورلاندو : سيتزوجان غداً ، وسأدعو الدوق لحضور حفل القران . ولكن
وأسفاه فلشد مايبعث على الحسرة أن أرى السعادة خلال عيني
رجل آخر ، ولكنني سأعاني في الغداة من الحسرة والمرارة ماهر
أشد وأنكى على قدر ماسيتملكني من الفرح والاعتباط عندما
أرى شقيقي سعيداً بنوال مبتغاه .

روزالند : عجباً ، فهلا أستطيع غداً أن أمثل لك دور روزالند ؟

أورلاندو : ماعدت أستطيع أن أعيش على الخيال .

روزالند : وإني إذن لا أستطيع أن أضنيك بعد الآن بحديث لا طائل وراءه .

ألا فلتعرفني من ثم على حقيقتي ، وإني لمحدثك حديثاً له غاية
وهدف ، فقد علمت أنك سيد فاضل كريم المحتد ، ولست أقول
ذلك لكي يحسن رأيك في معلوماتي لجرد قولي إني أعرفك ، كما
أنني لا أسعى إلى أن أظفر منك بتقدير أكثر من أن يحملك بعض
الشيء على تصديق كلامي ، وأنا أبغى من وراء ذلك منفعتك ،
ولا ألتبس شهرة لنفسي ، فأرجوك إذن أن تؤمني بي ، فإني
أستطيع أن آتي بالعجائب ، فبذ كنت في الثالثة من عمري
خالطت ساحراً متضللاً في فنه ، ولكنه لا يستأهل اللعنة . فإذا
كان حب روزالند قد شغف قوادك كما تنطق بذلك ملاحك ،

فإنك ستزوجهما عندما يتزوج أخوك من «إليينا» . وإني لأعلم بما تعانيه من ضيق رماها به القدر ، وليس بمستحيل عليّ ، إذا كان هذا لا يسوءك ، أن أجعلها تمثل أمام ناظريك غداً ، هي بعينها وصورتها الحقيقية ، من غير أن يكون في ذلك أى خطر .

أورلاندو : أو تقول هذا جاداً وفي كامل وعيك ؟

روزالند : أجل ، وأقسم على ذلك بحياتي ، وماهي على برخيصة ، وإن كنت أقول إنني ساحر ، فليترد إذن أفخر ثيابك ، وأدع أصدقاءك لأنك ستزوج غداً إن كنت تريد الزواج ، وستزوج روزالند إذا كانت هذه هي رغبتك .

(يدخل سيلفياس وفيبي)

انظر ، هذه إحدى حبيباتي مقبلة في رفقة حبيب لها .

فيبي : لقد أسأت إليّ أيها الشاب إساءة بالغة .

إذا أطلعت الناس على الخطاب الذي كتبته لك .

روزالند : لا أبالي إذا كنت فعلت ، فقد تعمدت

أن أظهر بمظهر الخاقد عليك المسيء لك

فهاك راعياً مخلصاً يتعلق بأذيالك .

انظري إليه بعين الاعتبار ، واشمليه بحبك فهو يعبدك .

فيبي : أيها الراعي الكريم ، قل لهذا الشاب ما هو الحب ؟

سيلفياس : الحب كله مخلوق من تنهدات ودموع ،

وهذا هو شأنى مع فيبى .

فبى : وشأنى مع «جانيميد»

أورلاندو : وشأنى مع روزالند .

روزالند : أما أنا فليس هذا شأنى مع أية امرأة .

سيلفياس : الحب كله مخلوق من الإخلاص والمعروف ،

وهذا هو شأنى مع فيبى

فبى : وشأنى مع «جانيميد» .

أورلاندو : وشأنى مع روزالند .

روزالند : أما أنا فليس هذا شأنى مع أية امرأة .

سيلفياس : الحب كله مخلوق من الخيال والأحلام ،

وجميعه من العاطفة والرغبات ،

ولحمته وسداه العبادة والواجب والاحترام ،

وجوهره التواضع والصبر ، والقلق ،

والطهارة ، والاختبار ، والاحترام .

وهذا هو شأنى مع فيبى .

فبى : وشأنى مع «جانيميد» .

أورلاندو : وشأنى مع روزالند .

روزالند : أما أنا فليس هذا شأنى مع أية امرأة .

فبى : إذا كان الأمر كذلك فلم تلومنى على حبى لك ؟

١٧٠

سيلفياس : وإذا كان الأمر كذلك فلم تلوميني لأنني أحبك ؟
 أورلاندو : وإذا كان الأمر كذلك ، فلم تلوميني على حبي لك !
 روزالند : لماذا تقول أنت أيضا « لم تلوميني على حبي لك ! »
 أورلاندو : إنما أوجه خطائي إلى تلك التي ليست هنا ، ولا يمكنها سماعي .
 روزالند : كفاكم بالله ما قلت ، ما مثلكم إلا كمثل الذئب الأيرلندية
 تعوى إذا رأت القمر .

(إلى سيلفياس) سأساعدك إن استطعت ، (إلى فيبي) وسأحبك إذا
 كان ذلك في مقدوري ، ألا فلتقابلوني جميعكم غداً ، (إلى فيبي)
 وسأزوجك إن قدر لي يوماً أن أتزوج امرأة ما ، وسأزوج أنا
 غداً . (إلى أورلاندو) وسأرضيك إذا قدر لي يوماً أن أرضي رجلاً ،
 وستزوج غداً . (إلى سيلفياس) وسأرضيك إذا كان مايسرك
 يرضيك ، وإنك لتزوج غداً . (إلى أورلاندو) مادمت تحب روزالند
 فستلتقيان . (إلى سيلفياس) ومادمت تحب فيبي فستلتقيان .
 وما دمت أنا لا أحب أية امرأة فسألتقي بكم جميعاً وأستودعكم
 الله لقد بلغتكم أوامري .

سيلفياس : لن أخلف الموعد إذا عشت .

فيبي : ولا أنا .

أورلاندو : ولا أنا . (ينصرفون)

* * *

المنظر الثالث

الغابة

(يدخل تشستون وأودرى)

تشستون : إن غداً ليوم سعيد يا أودرى ، فسي عقد قراننا غداً .
أودرى : إني لأهفو إليه من كل قلبي . وأرجو ألا تكون رغبتي في الزواج مما
يחדش الحشمة ويخرج عن الأدب . هاك وصيفين من وصفاء
الدوق المننى مقبلين نحونا .

(يدخل وصيفان)

الوصيف الأول: ما أسعدنا بهذا اللقاء أيها السيد الأمين .
تشستون : تالله إني لسعيد به . هلم اجلسا .. أجلسا .. وأسمعانا أغنية .
الوصيف الثاني: سنبعاً وطاعة ، ألا فلنجلس بيننا .
الوصيف الأول: هل نبدأ الغناء تَوّاً بدون أن نبصق أو نتنحنجح ، أو نقول إننا
نعاني من بحّة في الصوت ، وتلك مقدمات لا يجد من يغني غيرها
للاعتذار عن قبح صوته .

الوصيف الثاني : هيا بالله ، هيا بالله ، ولنغن نحن الاثنان لحناً واحداً كنورين على
ظهر جواد واحد !

(أغنية)

كان محب وفتاته ،
 ينشدان : هى ، هو ، هى نونينو
 وقد اجتازا حقل القمح الأخضر ،
 فى الربيع ، وهو الفصل الوحيد الجميل الذى يتبادل فيه المحبون
 خواتم الزواج ،
 عندما تغنى الطيور ، هى دنج . . آدنج . . دنج .
 فإن العاشقين من أهل الرقة واللفظ يحبون الربيع .
 وبين حقول الجويدار ،
 وعلى أنغام هى . . وهى . . نونينو ،
 يضطجع هؤلاء القرويون أهل اللطف والظرف ،
 فى وقت الربيع .
 وقد بدأوا هذه الأغنية فى تلك الساعة ،
 منشدين هى ، هو . هى نونينو ،
 فما الحياة إلا زهرة تتفتح فى الربيع .
 فاغنموا لحظتكم التى أنتم فيها ،
 منشدين هى ، هو . . . هى نونينو ،
 فإن الحب يبلغ عنفوانه ،
 فى وقت الربيع .
 تتشستون . الحق أيها الشبان أن كلمات الأغنية على ما فيها من معنى قليل قد

١٧٣

خلا لحنها من الاتساق فبدأ متنافراً أشد التنافر .
الوصيف الأول : أنت مخطئ يا سيدى . فلقد حافظنا على الإيقاع ولم نخذ عنه .
تتشسبون : تالله لقد حدثما عنه ، وإنى لأحسب أننا أضعنا وقتنا فى سماع مثل
هذه الأغنية السخيفة . كان الله فى عونكما وأصلح من صوتكما
هلم يا أودرى .
(بصرفان)

❖ ❖ ❖

المنظر الرابع

الغابة

(يدخل الدوق الكبير وأميتز وجاك وأورلاندو وأوليفر وسيلبا)

الدوق : أو تظن يا أورلاندو أن في وسع ذلك الشاب
تحقيق كل ما وعد به ؟
أورلاندو : أظن ذلك أحياناً ، ولا أظنه أحياناً أخرى ،
شأنى في ذلك شأن أولئك الذين يتعلقون بالآمال ، وإن كانوا
يُحشون ألا يتحقق .
(تدخل روزالند وسيلفباس وليي) .

روزالند : اصبروا قليلاً ريثما أقضى لكم ما اتفقنا عليه ،
أو لست تقول إني إذا أتيتك بروزالند
وهبتها لأورلاندو المائل أمامنا ؟
الدوق : هذا ما أنا فاعله ، ولو كانت لدى ممالك لأعطيته إياها معها .
روزالند : وأنت ، أأنت تقول إنك ترتضيها زوجة إذا أتيتك بها ؟
أورلاندو : هذا مأسأفعله ولو كنت ملكاً على الممالك طراً .
روزالند : وأنت أأنت تقولين إنك ستقترنين بي إذا أنا رغبت ؟
فيبي : هذا ما سأفعله ولو مت بعد ذلك بساعة

روزالند : ولكن إذا أنت رفضت الزواج مني ،
أو تقرنين بهذا الراعى الذى يخلص لك إخلاصاً لا إخلاص
بعده ؟

فيبي : هذا ما اتفقنا عليه .

روزالند : أو تقول إنك ترضى بفيبي إذا قبلت الزواج منك ؟

سيلفياس : حتى ولو كان حصولي عليها هو والموت سيان .

روزالند : لقد وعدت بأن أسوى هذا الأمر كله

أيها الدوق ، احفظ ما عاهدت نفسك عليه

بأن تهب ابنتك ،

وكن أنت يا أورلاندو عند قولك إنك سترضى ابنته زوجة لك ،

وكوني أنت يا فيبي عند وعدك بأنك ستزوجين مني ،

فإذا رفضت زواجي ، تزوجت من هذا الراعى .

ولكن أنت عندما وعدت به يا سيلفياس من أنك ستقرن بها إذا

هى أبت الزواج مني ،

وهأنذا راحل من هنا

حتى أقطع الشك باليقين .

(تنصرف روزالند مع سيليا)

أورلاندو : لقد حسبت يا مولاي عندما شاهدته لأول مرة

أنه شقيق لابتك .

ولكن هذا الغلام قد ولد في الغابة يا مولاي الكريم ،
ثم تلقى على عمه
أصول كثير من الفنون التي تنطوي على الإقدام والمخاطرة .
وهو يقول إن عمه ساحر عظيم ،
يختفي في رحاب هذه الغابة .
(يدخل تشستون وأودى) .

جاك : لاشك في أن طوفاناً آخر يوشك أن يقع ، وأن هؤلاء الأزواج
مقبولون على الفلك زوجاً في إثر زوج : وهاك زوجاً من أغرب
الوحوش تصفه جميع اللغات بالجنون .

تشستون : السلام والتحيات لكم جميعاً .
جاك : ألا فلترحب بمقدمه يا مولاي الكريم . فهذا هو السيد المتقلب
الأطوار الذي كثيراً ما التقيت به في الغابة . وهو يقسم إنه كان من
رجال البلاط .

تشستون : لو أن هناك من يشك في ذلك فليختبرني . فلقد رقصت في
إحدى الحفلات الرسمية وغازلت سيدة ، وكنت ماكراً مع
صديقي ، كَيْساً ليناً مع عدوي ، وألحقت الخراب بثلاثة
خياطين ، وتعاركت أربع مرات ، وأوشكت أن أبارز خصمي
في إحداها .

جاك : وكيف تصالحتما ؟

تشستون : لعمري لقد تلاقينا ووجدنا أن تعاركنّا كان حول الجولة السابقة .

جاك : الجولة السابقة وكيف ؟ (مخاطباً الدوق) ألا فلتشمل بعطفك هذا

الفتى يا مولاي الكريم .

الدوق : إني أحبه حباً شديداً .

تشستون : جزاك الله ياسيدى ، وإني لأبادلك كرم عواطفك ، وقد

حشرت نفسى يا مولاي فى زمرة هؤلاء الريفين الراغبين فى

الزواج ، وإني لأقسم ثم أحنث يميني فأقول إن الزواج يربط بين

القلوب ولكن الشهوات تفرق ما بيننا ! إنها يا مولاي عذراء

مسكينة ، دمية الخلقة ياسيدى ولكنها امرأتى ، إنها نزوة من

نزوات القبيحة ياسيدى أن أحصل على مايزهد فيه أى رجل

آخر . إن العفة النادرة كالبخيل يا مولاي تسكن المنزل الحقير ،

وهى فى ذلك كاللؤلؤ تأوى إلى البحار القذرة .

الدوق : تالله إنه الحاضر البديهة شديد الإجابة .

تشستون : إن ذلك يرجع يا مولاي إلى جواب المجنون الذى ينطلق

كالسهم ، وإلى لغوه الممتع الثاقب .

جاك : ولكن لتتحدث عن الجولة السابقة ، كيف وجدت أن سبب

العراك كان على الجولة السابقة .

تشستون : كان العراك من أجل كذبة محقت سبع مرات - شدى قامتك

يا أودرى فهو أصلح لشأنك - كان الأمر يا مولاي كما سأقول ،

فلقد أعربت عن نفورى من الطريقة التى يقص بها بعض رجال البلاط لحاهم ، فبعث إلى بكلمة يقول فيها إننى إذا كنت قلت إن لحيتى لم تكن مقصوفة قصاً حسناً فإنه يرى أنها كانت مقصوفة جيداً ، وهذا هو ما يسمونه بالرد المذهب . ولو أننى أرسلت إليه مرة أخرى أقول : « إنها لم تكن مقصوفة قصاً حسناً » ، لأجابنى قائلا : « إنه قصها على ما يهوى ! » وهذا ما يسمونه بالتهكم المقتصد ، ولو أنى عدت من جديد وقلت : « إنها لم تكن جيدة القص » ، لأجاب بأننى جانبى الحق ، وهذا ما يسمونه بالرد الحشن . ولو أننى عاودت الكرة وقلت إنها لم تكن مقصوفة قصاً حسناً لأجابنى بأننى جانبى الصواب ، وهذا ما يسمونه باللوم الجرىء . ولو أننى عدت فقلت إنها لم تكن مقصوفة قصاً جيداً لأجاب بأننى كذبت . وهذا ما يسمونه صد المناجز ، ثم يستمر بنا الأمر حتى نصل إلى الكذب العارض ثم إلى الكذب المباشر .

جاءك : وكم عدد المرات التى قلت فيها إن لحيتى لم تكن مقصوفة قصاً حسناً ؟

تستتون : لم أجرو على مجاوزة الكذب العارض ولا هو جرو على أن يرمى بالكذب المباشر ، ومن هنا كنا نصل إلى حد التهيؤ للمبارزة ثم نفرق .

جاءك : أو تستطيع أن تردد على مسامعنا الآن درجات الكذب ؟
 تششستون : لعمرى يا سيدى إننا نتشاجر طبقاً للنصوص الواردة فى الكتاب .
 أما وقد توافر لكم كتب فى آداب السلوك ، فإنى ذاكر لكم
 درجات الكذب . وأولها الرد المذهب . وثانيها التهكم وثالثها
 الرد الخشن ، ورابعها اللوم الجرىء ، وخامسها صد المناجز ،
 وسادسها الكذب العارض ، وسابعها الكذب المباشر ! وكل
 هذه الدرجات مما يمكن تجنبه ما عدا الكذب المباشر . ومع ذلك
 فيمكن تجنب هذا أيضاً متى استعنا بلفظ الشرط « إذا » ، وقد
 اتصل بعلوى قصة سبعة من القضاة لم يفلحوا فى إصلاح
 ما اشتجر من نزاع بين خصمين ، فلما التقى الخصمان على انفراد فكر
 أحدهما فى استعمال لفظ « إذا » وحسب ، كقولك « إذا قلت كذا
 رددت عليك بكذا » ثم تصافحا وأقسما ليكونا صديقين .
 أخوين ، إن قولك « إذا » هو الحل الوحيد لإصلاح ذات البين
 ألا ما أكثر فضائل لفظ « إذا » !
 جاءك : أو ليس هذا الرجل يا مولاي رقيقاً يندر أن تجد مثله ؟ إنه بصير
 بكل شئ ، ومع ذلك فهو مجنون .
 الدوق : إنه يستخدم جنونه كفحل الخيل ، وتحت هذا الستار يطلق
 لذكائه العنان .

(موسيقى بطيئة ناعمة)

(يدخل هيمن وروزالند وسيليا)

- هيمن : إن الفرح يشيع في السماء ،
عندما تتواءم المخلوقات
وتتفق فيما بينها ،
فيأبها الدوق الكريم تسلم ابتك .
فإن « هيمن » قد هبط بها إليك من السماء ، أجل فقد أتى بها
إلى هنا ،
حتى تستطيع أن تعقد لها على ذلك الذي أسرت قلبه بين
جوانحها .
- روزالند : (مخاطبة الدوق) إليك أسلم نفسي فأنا ملكك . (مخاطبة أورلاندو)
وإليك أسلم نفسي ، فأنا ملكك .
- الدوق : إذا كانت الحقيقة ما أرى ، فأنت ابنتي .
- أورلاندو : وإذا كانت الحقيقة ما أرى فأنت روزالند .
- فيبي : وإذا كان المنظر والصورة صادقين ،
فوداعاً يا حبي .
- روزالند : (إلى الدوق) لن يكون لي أب إذا لم تكنه ، (إلى أورلاندو) ولن
يكون لي زوج إذا لم تكنه ، (إلى فيبي) لا ولن تكون لي زوجة إذا
لم تكونيها .
- هيمن : صمناً أيها القوم فإني أمنعكم من إحداث أي ضوضاء ،
وإنه لواجب على أن أختتم

هذه الحوادث الممعة في الغرابة ،
هاكم ثمانية يجب أن تشاك أيديهم ليدخلوا في زمرة هيمن إذا
كان الحق حقاً ، (مخاطباً أورلاندو وروزالند) فأنت وأنتِ لن يفرق
بينكما سوء ،
(مخاطباً سيليا وأوليفر) وأنت وأنتِ قد اجتماعاً قلباً إلى قلب ،
(مخاطباً فيي) وأنت ليس لك إلا أن تقبلي حبه
أو تتخذى من امرأة زوجاً لك .
(مخاطباً تشستون وأودرى) أما أنت وأنت فقد ارتبطتماً برباط وثيق
كارتباط الشتاء بالجو العكر .
ألا فلننشد ترنيمة الزواج .
أما أنتم فأشبعوا نهمكم بالحديث
حتى يقل تساؤلكم
ويخف عجبكم من التقائنا على هذا النحو ، ومن النهاية التي
انتهت إليها الأمور .
(أغنية)
الزواج تاج «يونو»^(١) العظيم ،
تباركت أيها الرباط المقدس الذي يجمع بين الأزواج على المائدة
وفي الفراش ،

(١) يونو (Juno) هي زوجة الإله «جوبيتر» .

إنهم حزب «هيمين» في كل بلد ،
المجد ، المجد العظيم وذيوخ الصيت ،
لهيمن ، إله كل مدينة .

الدوق : إيه يا بنة أنخي العزيز .. مرحباً بك بين ظهرانينا ،
ولو كنت ابنتي لما قل ترحيبي بك عن ذلك .

فيبي : (مخاطبة سيلفياس) لن أنكث وعدي ، وأنت الآن لي ، فإن ثباتك
على حبي يربط أحلامي بأحلامك .
جاك دي بويرز: اسمحوا لي أن أقول كلمة أو كلمتين ،

إنتي الابن الثاني للمرحوم السير رولاند ،
وأنا الذي أحمل الأنباء إلى هذا الحفل الجميل .
لقد ترامت الأخبار إلى الدوق فردريك بأن رجالاً من ذوى
المكانة يلجأون كل يوم إلى هذه الغابة
فجهز جيشاً قوياً

سار على رأسه ، معترماً
مباغثة أخيه هنا وحمله على القتال
حتى يقتله ، فلما بلغ أطراف هذه الغابة المتوحشة
التقى بناسك من النساك ،
استطاع بعد حديث قصير أن يصرفه عن غرضه
بل عن الإقبال على الدنيا

متنازلاً عن تاجه لأخيه المنفى ،

كما قرر أن يرد إلى جميع الذين صحبوا أخاه
في المنفى كل ما كان قد استولى عليه من أراضيهم .
وإني لأقسم بحياتي إن هذا الذي قلت هو الحق .

الدوق : مرحباً بك أيها الشاب ،

إنك تقدم لأخويك هدية ثمينة في حفل زواجهما .
فتهدى لأحدهما أرضه التي صودرت ، وتب الآخر
ملكاً مترامى الأطراف ، بل دوقية لها طول وطول .
وأول ما يجب أن نفعله الآن في هذه الغابة هو أن نحقق الأغراض
التي كان التوفيق حليفنا في الشروع فيها وفي رسمها ،
ثم إن كل فرد من أفراد هذا الجمع السعيد ،
الذي كابده معنا أياماً وليالي عصبية

سينال نصيبه من أملاكنا

التي ردت إلينا ، كل بحسب ما كان يملك من أرض
ولتنس الآن ذلك الذي نزل أخيراً عن عرشه .

ولنأخذ في مرحلتنا ولهونا البريء .

هلموا اعزفوا الألحان ، وأنتم أيها العرائس والعُرس جميعاً يا من
شربتم كأس السعادة حتى الثمالة ارقصوا على نغمات الموسيقى .

جاءك : مولاي عفوك ، فإني - إذا لم يكن قد خاتني سمعي -

قد فهمت أن الدوق انقطع للنسك والعبادة ،
وتحلى عن أهبة البلاط وعظمته .

جاك دى بويز : نعم ، لقد فعل ذلك .
جاك : سأسعى إليه ، فإن لدى أولئك الذين يرتدون إلى أحضان الدين
كثيراً مما يجدر بالمرء سماعه ومعرفته . (مخاطباً الدوق) وإني لأترك لك
العودة إلى سابق مجدك .

فإنك لجدير بما نلت لصبرك وفضائلك .
(مخاطباً أورلانو) أما أنت فأتركك للحب الذى يستأهله إخلاصك
الحق .

(مخاطباً أوليفر) وأنت إلى أرضك وحبك وأصدقائك العظام و(والى
سيلياس) وأنت إلى فراش مقيم نلته بجدارة .
(مخاطباً تشستون) وأما أنت فإلى مخصصاتك ، فإن رحلة حبك لن
تستمر أكثر من شهرين ، ألا فانصرفوا إلى لهوكم ،
أما أنا فإن لى شأنًا غير نغمات الرقص .

الدوق : بل أقم يا جاك . . وابق معنا .
جاك : سابقى ، لا لقطع الوقت ، ولكن لأعرف ماتريده منى فى كهفك
المهجور . (ينصرف)

الدوق : هلمو . . هلموا . . سنشرع فى إقامة هذه الشعائر ، (رقصة)
ونرجو أن تنتهى فى فرح وبهجة صادرين من القلب .

الخاتمة

روزالند : ليس من المؤلف رؤية سيدة تلقى كلمة الختام ، ولكن ذلك ليس أشد غرابة من رؤية سيد يلقي كلمة الافتتاح . وإذا صح بأن الخمر الجيدة لا تحتاج إلى إعلان ، فإن التمثيلية الجيدة لا تحتاج إلى ختام . ومع ذلك فإنهم يستخدمون الإعلان الجيد عن الخمر الجيدة ، كما أن التمثيلات الجيدة تزيد حسناً بكلمات الختام الجيدة . فإذا يكون موقفى منكم إذن وأنا لا أستطيع أن أهيب لكم خاتمة جيدة ، أو أستدر عطفكم على تمثيلية جيدة ، وإنى لأرتدى ثياب المتسولين ، ولذلك فإن استعطافى لكم لا يليق بى ، وإن سببى إليكم هو أن أهيب بكم . وهأنذى أبدأ بمخاطبة السيدات : إنى لأطالبكن أيتها السيدات ، بحق ما تضمرون للرجال من حق ، أن تحبين من هذه التمثيلية ما يروق لكن . كما أطلبكم أيها الرجال ، بحق ما تضمرون للنساء من محبة - وإنى لألح فى تهافتكم عليهن أن أحداً منكم لا يكرههن - أن تشاطروا النساء الإعجاب بهذه المسرحية . فلو كنت امرأة^(١) لقبلت أكبر

(١) كان الشبان يقومون بأدوار النساء فى عهد شيكسبير ، وقد ألقى كلمة الختام الشاب الذى قام

بلور روزالند .

عدد يرضيني من اللحي وأكبر عدد من الوجوه التي تروقني
والأنفاس التي لا أنفر منها . وإني لوأثقة أن الكثيرين من
أصحاب اللحي الجميلة والوجوه المليحة والأنفاس العطرة .
سيجازونني على ذلك العرض الكريم الذي عرضته فيحسنون
ودادى وأنا أنمحي انحناءة التحية والاهتمام .

١٩٩٢ / ١٧٤٧	رقم الإبداع
ISBN . 977-02-3595-4	الترقيم الدولي

١ / ٩١ / ٤١٥

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)

تتاز مسرحيات شكسبير الخالدة بأنها نتاج عبقرية
مسرحية وعبقرية شعرية معاً، فقد جمع شكسبير بين
حسن درامي فذ وشاعرية فائقة بالإضافة إلى معرفة
بالنفس الإنسانية والسلوك الإنساني بدرجة من
العمق والإتساع جعلت من كل مسرحياته صوراً
فنية رائعة للحياة الإنسانية.. حلوها ومرها..
ونار المعارف يسعدها أن تقدم للقارئ العربي
أعمال شكسبير مترجمة بقلم نخبة من عمالقة الفكر
والأدب في العالم العربي لتكتمل بذلك روعة
التأليف ودقة الترجمة ومتعة القراءة.